الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أدرار

476

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم العلوم الإنسانية

تخصص: تاريخ

مذكرة بعنوان

الطرق الصوفية ودورها في المحافظة على الهوية الوطنية خلال الفترة الاستعمارية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين :

- عبد العزيز بلبالي

- عبد القادر موساوي

تحت إشراف الأستاذ:

- خي عبد الله

السنة الجامعية: 1433-1434هـ

2012-2013م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أدرار

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية
قسم العلوم الإنسانية
تخصص: تاريخ

مذكرة بعنوان

الطرق الصوفية ودورها في المحافظة على الهوية الوطنية خلال الفترة الاستعمارية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: تاريخ حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين :
- عبد العزيز بلبالي
- عبد القادر موساوي

تحت إشراف الأستاذ:
- خيي عبد الله

السنة الجامعية: 1433-1434هـ
2012-2013م

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ، ولم يجعل له عوجا , وبعث فينا نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

وجعل به من كل ضيق مخرجا ، وأيده بآل وأصحاب فحقق بهم نصرة دينه ، وحقق فيهم الرجا .

اللهم صلي وسلم وبارك على سيدنا محمد سفينة النجا وعلى آله وأصحابه أقمار الدجى صلاة وسلاما

تفتح علينا بها أبواب الرجا أما بعد :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من لم يشكر الناس لم يشكر الله " وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم

نتقدم بالشكر والامتنان لجميع أساتذتنا في قسم العلوم الإنسانية ونخص بالذكر أساتذة فرع التاريخ

، الذين نسأل الله أن يجازيهم عنا خير جزاء ويبارك الله لهم في علمهم وعملهم .

كما نتقدم بالشكر الخاص إلى الأستاذ المشرف خير عبد الله .

إلى أعز الأصدقاء : بكراوي عبد القادر و مصطفى و محمد

و نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والإجلال إلى قدوتنا في الحاضر والمستقبل ، إلى من زرعوا الطموح في قلوبنا

إلى من سيظلون أحياء فينا إلى الأساتذة الكرام .

إلى كل عمال كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية .

إلى كافة عمال مكتبة آية سوفت للأعمال المكتبية .

إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد .

عبد القادر وعبد العزيز

الإهداء

إلى التي حملتني وهنا على وهن وسهرت على راحتي، وبسببها عرفت النور والوجود التي عجز القلم أن يحرر لأجلها منبع العطف والحنان؛

أمي وحبيبتي الغالية (فاطمة) رحمها الله

إلى من أنار دربي ووقف إلى جانبي في مشواري الدراسي وتحمل الشقاء من أجلي **أبي العزيز حفظه الله (محمد)**

إلى أستاذي المشرف على هذا العمل **خي عبد الله**.

إلى الذين عشت معهم أفراحي و اقر احي ولا تكتمل بهجتي وأنسي إلا بهم إخوتي.

إلى **جدتي** أطال الله عمرها.

إلى **أعمامي وعماتي أخوالي وخالاتي وأبنائهم**. وبالخصوص (**مبروكة**)

إلى كل من يحمل لقب **موساوي، ميموني، قادري، محجوبي، مالكي،**.

إلى صديقي الوفي **عبد العزيز** بأصدق عبارات المحبة والوفاء على صحبته الحسنة طيلة انجاز بحثنا وإلى **عمال ثانوية الشيخ سيدي أحمد ديدي** بمنطيط وبالخصوص **عمال الاستشارة**

إلى كل طالب علم وكل باحث وعالم يخدم الإنسانية، إلى كل **مشايخ ورجال** العلم.

إلى كل من كانت له بصمة في عملي هذا وسقط اسمه من هذه الصفحة.

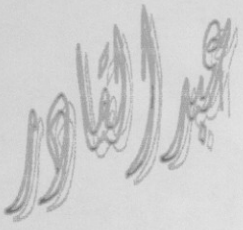

إهداء

بمن سأبدأ إهدائي كلاهما عظيم عظم الجبال
وكلاهما اختلجا روحي ونفسي.
سأبدأ بالتي أوصانا بها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
والتي لو كان السجود يحل شرعا لغير الله لكان لها، إلى التي كان بطنها لي وعاء
وصدرها لي سقاء، إلى من دعت
الرب في الدجى وأرادت دوما لي العلا الغالية " **أمي** ".
إلى الذي أوجدني في هذه الدنيا وأن أكبر بين ذراعيه وأشعر بحنانه
إلى من فاقت عظمته عظمة الجبال إلى "
أبي أطال الله في عمره ".
إلى من قالوا لي عظيما فعظم في عيني أخوتي
إلى من شاركوني أفراحي وأحزاني
إلى من شاركني عناء إنجاز هذا العمل " عبد القادر "

عبد العزيز

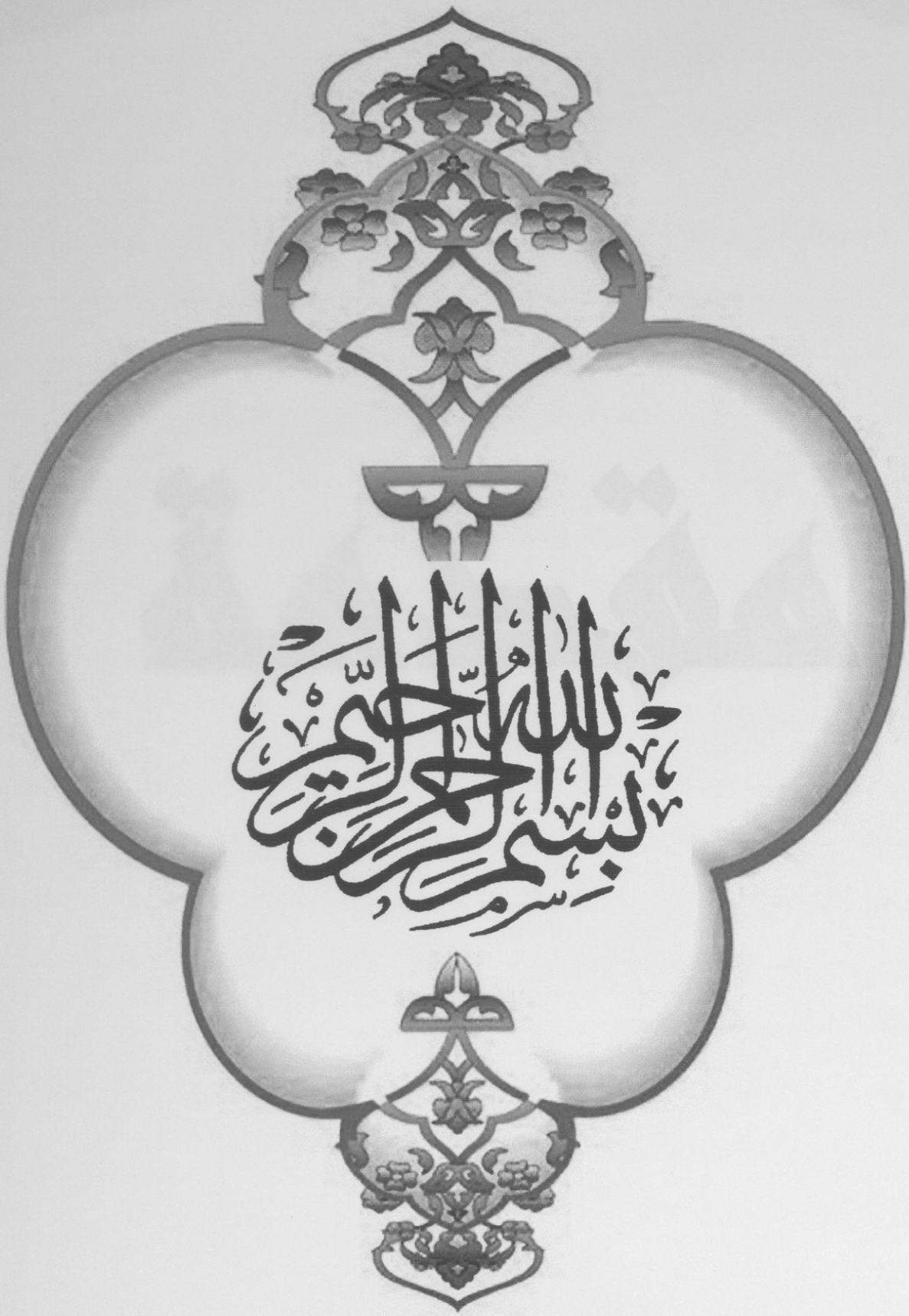
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

وهذا بالإضافة إلى بعض المراجع والمجلات والملتقيات التي انتقينا منها المادة العلمية الخاصة بالموضوع وهي كثيرة ونذكر منها " تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله".

وهذه المراجع كلها تتميز بقيمة علمية معتبرة تسهل الطريق أمام الباحث للوصول إلى بعض الحقائق التاريخية.

الصعوبات التي واجهتنا في البحث:

مثل جميع البحوث واجهتنا صعوبات عديدة في دراسة هذا الموضوع أهمها صعوبة تنسيق الجهود بين الدراسة وإنجاز المذكرة في آن واحد هذا بالإضافة إلى شح المصادر التي تتحدث على الطرق الصوفية في الجزائر إبان الفترة الاستعمارية.

الدراسات السابقة:

أما عن الدراسات السابقة فهناك دراسات أكاديمية وأخرى عامة, فبالنسبة للدراسات الأكاديمية فقد تمثلت في بعض مذكرات التخرج التي تناولت جانبا من الموضوع مثل: مذكرة الطرق الصوفية وتأثيرها على المجتمع الجزائري في العهد العثماني وبعض الملتقيات الوطنية.

وفي الأخير نتوجه بخالص شكرنا وامتناننا إلى الأستاذ[خيي عبد الله] أستاذ التاريخ بجامعة أدرار والذي كان لنا بمثابة الأب الروحي في عملية الإشراف علينا مما شجعنا على بذل المزيد من الجهد كما خصص لنا من وقته الثمين جلسات أرشدنا بها مما ساعدنا في إنجاز هذا البحث والبزوغ به إلى الوجود فجزاه الله عنا خيرا وحقق له جميع أمنياته وسدد خطاه وجعل الجنة مأواه.

مقدمة

موضوع الطرق الصوفية من الموضوعات التي تشغل بال الكثير من الناس والعديد من الباحثين والأساتذة والدارسين داخل الجزائر وخارجها والحق أن للطرق الصوفية أهمية بالغة في الإسلام وذلك أنها تمثل الجانب العلمي من التصوف وهو جانب ارتبط بحياة المجتمعات الإسلامية وجماهير الناس ويسجل التاريخ للكثير من الطرق الصوفية مواقف لا تنقصها الشجاعة إزاء مواجهة العدو أو الظالم ورد الظلم والدفاع عن الطبقات الفقيرة والمستضعفة.

دوافع وأسباب الدراسة:

ترجع أسباب اهتمامنا بهذا الموضوع إلى عدة أسباب نلخصها في مايلي:

1/ الدوافع الموضوعية:

- وتمثلت في معرفة واقع الطرق الصوفية إبان فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر.
- معرفة أبرز علماء وشيوخ الطرق الصوفية ومدى مساهمتهم في الدفاع عن الوطن.
- دور الطرق الصوفية في الجانب العسكري والفكري والثقافي في الجزائر إبان الفترة الاستعمارية.

2/ الدوافع الذاتية:

- التطلع إلى معرفة المزيد من الدراسات عن تاريخ الطرق الصوفية وعن دورها في مقاومة الاستعمار الفرنسي وفي الحفاظ على الشخصية الوطنية.

إشكالية البحث:

تدور الدراسة حول مشكل رئيسي هو دور الطرق الصوفية في المحافظة على الهوية الوطنية إبان الفترة الاستعمارية, ويدخل تحتها جملة من التساؤلات الفرعية أهمها:

- ما هو المعنى الحقيقي للتصوف في ضوء كثرة التعاريف والمفاهيم؟
- ما هو الدور الذي لعبته الطرق الصوفية في الجزائر من أجل التصدي لمخططات المستعمر الفرنسي الهادفة إلى محو الشخصية الوطنية؟

خطة البحث:

قسمنا بحثنا هذا إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة مرفوق بملاحق عبارة عن إحصاءات وقد استهلينا الموضوع بمقدمة واستعرضنا فيها أسباب اختيار البحث وأهمية اختيار الموضوع والإشكالية المطروحة والمنهج المتبع والأهداف الناتجة عنه.

فتناولنا في الفصل الأول نشأت التصوف ويندرج تحتها ثلاث مباحث – مفهوم التصوف، ظهوره، الطرق الصوفية في الجزائر، تعريف الزوايا، أشهر الزوايا في الجزائر فترة الاستعمار.

أما في الفصل الثاني فتناولنا فيه الإسهامات الثقافية والدينية والاجتماعية للطرق الصوفية ويندرج تحتها ثلاث مباحث – الدور الديني للطرق الصوفية، الدور الثقافي للطرق الصوفية، الدور الاجتماعي للطرق الصوفية.

أما في الفصل الثالث فقد تناولنا الطريقة الرحمانية كنموذج من نماذج الطرق الصوفية التي قامت ضد المستعمر الفرنسي وتضمن ثلاث مباحث – التعريف بمؤسس الطريقة، انتشار الطرق الصوفية في الجزائر، دور الطريقة في محاربة الاستعمار فكريا، دور الطريقة في محاربة الاستعمار عسكريا ودينيا وعلميا وسياسيا واجتماعيا.

أما الخاتمة فتناولنا فيها مجمل النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا هذا بالإضافة إلى ملاحق كشواهد على ما تناولناه في هذا الموضوع.

منهج الدراسة:

اتبعنا في دراستنا هذه منهجا تاريخيا ركزنا فيه على مراعاة المعلومات المأخوذة بحيث تكون ذات قيمة للقارئ كما قمنا بتدليل الصعوبات من أجل تسهيل عملية المطالعة.

عرض وتحليل لأهم مصادر ومراجع البحث:

اعتمدنا في إنجاز هذا البحث على جملة من المصادر من بينها

- " التعرف بمذهب أهل التصوف لأبي بكر الكلابدي ".

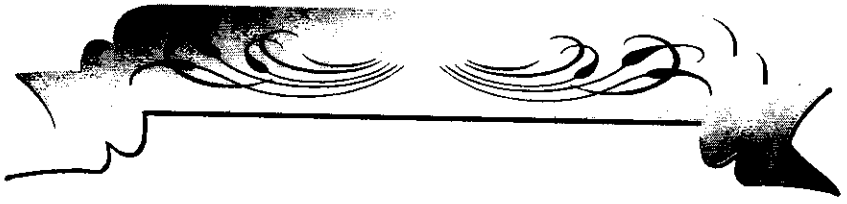

الفصل الأول:

نشأة و تطور التصوف و الطرق الصوفية

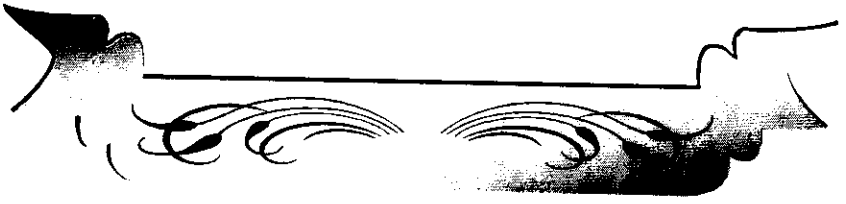

نشأة وتطور التصوف والطرق الصوفية

- ❖ المبحث الأول: مفاهيم عامة حول التصوف
- ❖ المبحث الثاني: ظهور الطرق الصوفية وتطورها
- ❖ المبحث الثالث: الزوايا في الجزائر

إن تناول الطرق الصوفية لا يكون بمبعد عن معالجة موضوع المرابطين الذين يعدون من الجماعات الدينية الكبرى التي لعبت دورا بارزا وحساسا في حياة المجتمع الجزائري على مدى قرون عديدة ولا تزال آثارها بادية للعيان إلى يوم الناس هذا.

وقد كان لانتشار الطرق الصوفية والمرابطين خلال العهد العثماني في الجزائر أثره الواضح على حياة العامة من الجزائريين, ولهذا سنحاول التركيز على إبراز الدور الذي لعبته هذه الطرق في دعم الثورة.

المبحث الأول: مفاهيم عامة حول التصوف

لقد عرفت المجتمعات الإسلامية خاصة بعد القرن الثاني الهجري حركة دينية جديدة عرفت تحت اسم " التصوف" وكان ظهورها في البداية مقتصرا على دول المشرق, ولكنها لم تبق حكرا عليهم بل انتشرت مع الفتوحات الإسلامية لتصل إلى دول شمال إفريقيا، ولعل أبرز الدول التي تأثرت بهذه الحركة الدينية هي الجزائر خاصة قبيل العهد العثماني وخلاله لأنه برز تأثيرها الواضح على المجتمع الجزائري من كل الجوانب، خاصة وأن السلطة الحاكمة آنذاك – العثمانية – كانت على علم بمدى خضوع المجتمع الجزائري وخاصة القبائل منه إلى المتصوفة والمشايخ فكانوا يستغلونها لصالحهم وذلك لتحقيق الأمن السياسي للبلاد.

تعريف التصوف:

***- ظهور كلمة التصوف**

إن أول من استعمل لفظة صوفي هو الجاحظ في كتابه " البيان والتبيين " حيث قال:"الصوفية من النساك" كما قال عن محمد بن القاسم " لقب بالصوفي لأنه لم يكن يلبس إلا الصوف الأبيض، كان عالما فقيها، زاهدا حسن المذهب، يقول بالعدل والتوحيد"[1].

أما أول من أطلق عليه كلمة صوفي هو أبو هاشم الكوفي الذي عاش في نكبة الرملة بفلسطين[2]، لكن هناك من يرى أن لفظ صوفي ورد لقبا مفردا لأول مرة في التاريخ في النصف الأول من القرن الثامن ميلادي إذ لقب به جابر بن حيان وهو صاحب كيمياء شيعي من أهل الكوفة له في الزهد مذهب خاص، أما صيغة الجمع الصوفية فظهرت في خبر فتنة قامت بالإسكندرية عام 199ه/814م[3]، وكانت تدل قرابة ذلك العهد على مذهب من مذاهب التصوف الإسلامي[4].

أي أن بذور التصوف الإسلامي ظهرت في بداية القرن الثاني الهجري متمثلة في هيئة زهد نتيجة ما حدث في العالم الإسلامي من ترف وملذات ثم تطور في القرنين الثالث والرابع وشاع مصطلح التصوف وتداوله كثير من العلماء والفقهاء والمتصوفة[5].

لكن الاختلاف البارز هنا هو حول أصل كلمة تصوف و صوفي لذلك كثرت الآراء في نسبة كلمة التصوف.

1- أحمد الشرباصي، الغزالي والتصوف الإسلامي، دار الهلال،(د.ب)،(د.ت)، ص147.

2- المرجع نفسه, ص 147.

3- علي محمد فرغلي، محاضرات في التصوف، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة 1975، ص7.

4- المرجع نفسه, ص7.

5- فاطمة داود، التصوف الإسلامي مفهومه وأصوله، حوليات التراث، ع1، مستغانم 2004، ص60.

فهناك من ذهب إلى نسبتها إلى رجل زاهد متعبد في الجاهلية كان يلقب بـــ: صوفة واسمه هو الغوث بن بركان وفي رواية أخرى الغوث بن مر، كما قيل أن قوما في الجاهلية سموا بهذا الاسم وكانوا يعبدون الله في الكعبة ومن تشبه بهم سمي صوفيا، ويعتبر هذا دليلا على النسك الذي كان مذهبا معروفا في الجاهلية ومنهم نشأت طبقة المتحنفين من الحنيفية السمحة مثل ورقة بن نوفل[1].

وقيل أن الكلمة منسوبة إلى الصفة (بضم الضاد وتشديد الفاء المفتوحة) وهي مكان بمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقيم فيه طائفة من الزهاد والفقراء يسمون أهل الصفة، لكن هناك من قال أنها نسبة إلى الصفة (بكسر الصاد وفتح الفاء) لأن الصوفية يبحثون عن صفات الله تعالى ويتذكرونها أو لأنهم يحاولون تحقيق صفات الخير في نفوسهم[2].

وهناك من ذهب إلى أنها منسوبة إلى صوفة القفى وهي جلدة الرقبة الخلفية وهي لينة ورقيقة وذلك لأن أهل الصوفية أهل رقة ولين في المعاملة، وفي رأي آخر أنها نسبة إلى نبات الصوفان وهو نبات ضئيل لاقتصاد أهل التصوف واقتصارهم في الطعام على ما يشبه الصوفان في القلة[3].

لذلك أطلق عليهم أهل الشام اسم جوعه لأنهم إنما ينالون من الطعام قدر ما يقيم الصلب وللضرورة، كما وصفهم السري السقطي قائلا:" أكله أكل المرضى، ونومهم نوم الغرقى، وكلامهم كلام الخرقى[4] ".

---

[1]- المرجع السابق، ص60.

[2]- أحمد الشرباطي، المرجع السابق، ص 147.

[3]- المرجع نفسه، ص 147- ص 148.

[4]- خرقى: جمع أخرق وهي شبيهة أحمق في اللفظ والمعنى والجمع، ذلك لأن المتصوفة كانوا يفضلوا أن يبهموا أمورهم للناس هذا ما يجعل الناس يرونهم حمقى.

ومن بخلهم عن أملاك الناس سموا الفقراء[1].

وقول آخر يرى أنها مأخوذة من قولهم صاف السهم عن الهدف يصوف، أي مال يميل، وذلك لأن المتصوفين يميلون عن الرذائل السيئات إلى الفضائل والطاعات[2].

من ناحية أخرى هناك من يرى أن التصوف مشتق من الصفاء لما يؤدي إليه من صفات النفس وطهرها من كدر المحسوسات وبذلك يؤهلها للنقاء والرقي في طريق الأحوال والمقامات[3].

ورأي آخر يرد اللفظ إلى الاسم اليوناني صوفيا التي تعني الحكمة والتي جاءت منها كلمة فيلو صوفيا أي محب للحكمة (فيلوس= محب، صوفيا= الحكمة) والتي تعني بالعربية الفلسفة وذلك على اعتبار أن المتصوفين يطلبون الحكمة الإلهية[4].

لكن الرأي الأرجح من الباحثين أن الصوفية هي نسبة إلى التصوف وذلك لسببين:

- **الأول:** هو تشبيههم بالصوفة وهي القطعة الصغيرة من الصوف على أساس أن الصوفي يقف أمام ربه ذليلا، قليلا كالصوفة لا تدبير له و لا خيار.
- **الثاني:** لاشتهار أهل التصوف بلبس الصوف لما فيه من خشونة وكذلك على اعتبار أنه رداء الأنبياء والزهاد و يدل على التقشف[5].

---

[1]- أبو بكر محمد بن الكلابادي، التعرف بمذاهب أهل التصوف، تر محمود أمين السوادي، ط 2، مكتب الكليات الأزهرية القاهرة، 1980، ص 29- ص 30.

[2]- أحمد الشرباطي، المرجع السابق، ص 148.

[3]- محمد الصالح رزايقية، أضواء على تاريخ سيدي عبد الشريف، دار هومة، 2006، ص 22.

[4]- بشير رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الاسلامي خلال القرن الرابع هجري/العاشر ميلادي، دار المدار الإسلامي، لبنان (د.ت)، ص458.

[5] أحمد الشرباصي، المرجع السابق، ص146-147.

أو تفكير عقلي معللا ذلك بأن التصوف الحقيقي لا يظهر إلا في الشعور والإلهام والانطباع وغيرها من المعطيات الغامضة[1].

وهنا يمكن القول أن التصوف اتجاه جديد يعبر عن العاطفة الدينية في صفائها ونقائها وهو الجانب الروحي الذي يعتمد على منطق الرؤيا والإشراف والمحبة، يكشف فيه الإنسان البعد المتعالي ليتحول إلى إنسان كامل فهو يحاول الكشف عن حكمة الله في الحياة وتمتع القلب والروح بلذة المشاهدة وقد تطور التصوف إذ كان في البداية زهدا ليصبح بالشكل المتعارف عليه اليوم من كثرة الاصطلاحات فيه والمذاهب والتغيرات التي أدخلت عليه من حيث ترتيب المقامات والأحوال ونظام السلوك والآداب[2].

وهنا يضل الجدل قائما حول تعريف واضح المعالم ويمكن من خلاله تحديد جوانب وتغطية جميع مجالات التصوف إذ أن المتفحص لكتب التصوف والمطيل في النظر فيها يجد أنه أمام المئات من تعريفات التصوف وكل تعريف ينحو إلى منحى خاص لا علاقة له بسابقه أي أنه لا وجود لمعنى عام منها مشتركا يجمع خصائصها ويوحد حقيقتها[3].

كما نجد أن هناك تفصيلا وتوسعا آخر في تعريف التصوف وهو ذلك الذي يهتم بمعاينة الجزئية، أي بالأخلاق الصوفية، أو ببعض ما ينبغي لهم من استقامة وسلوك وفي هذا المجال نجد فيضا من التعريفات التي نسبت إلى أعلام التصوف وغيرهم، وفيما يلي نورد طائفة من هذه التعريفات منسوبة إلى قائليها:

- محمد بن علي القصاب:" التصوف أخلاق كريمة، ظهرت في زمان كريم، من رجل كريم، مع قوم كرام".

---

[1]- المرجع السابق، ص 12.

[2]- فاطمة داود، المرجع السابق ص 60-61.

[3]- علي محمد فرغلي، المرجع السابق، ص 6.

*** - مفهوم التصوف**

لقد تعددت التعريفات والمفاهيم في تحديد لفظ التصوف ورسمه ولعل أهمها ذلك الذي تناوله ابن خلدون إذ قال عن التصوف:" أنه العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيها مما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد على الخلق والعبادة في خلوة "، وكان ذلك معروفا في الصحابة والسلف حسب رأيه، ولما أقبل الناس على الترف في الدنيا اختص الذين تمسكوا بالعبادة باسم الصوفية، فالتصوف عند ابن خلدون عبادة ومعاهدة للنفس ومحاولة لإدراك الحقيقة وذلك من خلال محاسبة النفس على الأفعال والتروك، كما أن الغاية التي يرجو المتصوف بلوغها هي التوحيد والمعرفة[1].

أما رجال الطرق أنفسهم فيختلفون حول تعريف التصوف وذلك حسب الوسائل التي يستعملونها للوصول إلى هدفهم، إذ يرى البعض أن ممارسة التطهر والقيام بالواجبات الشرعية على أتم وجه والتحلي بالأخلاق والفضائل وتجنب الشبهات والأخطاء هي التي توصل إلى الحقيقة، أما البعض الآخر فالوسائل التي يعتمد عليها هي الوصول إلى الإلهام والكشف والرؤى والسرحان في عوالم الأسرار الغامضة والنتيجة واحدة تقريبا هي التسامي والتطهر للوصول إلى الدرجة العليا من القربى إلى الله عز وجل و نيل رضاه[2].

أما لويس رين فقد نفى أن يكون التصوف إسلاميا أو مسيحيا أو هنديا، و ليس فلسفة قائمة بذاتها أو فرقة دينية معروفة ومحددة بمذهب معين، بل إن التصوف عنده هو مجرد نمط من العيش في حالة طهر وصفاء كاملين، كما نفى هذا الباحث أن يكون التصوف عقيدة

---

[1]- أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق،ص60-61.

[2]- المرجع نفسه، ص9.

- أبو محمد الحريري:" التصوف هو الدخول في كل خلق سني والخروج من كل خلق دني".
- عمرو بن عثمان المكي:" التصوف أن يكون العبد في كل وقت بما هو أولى في الوقت"[1].
- ولما سئل التستري[2] من الصوفي؟ قال: من صفا من الكدر وامتلأ من الفكر وانقطع إلى الله من البشر واستوى عنده الذهب والمدر[3] ".
- أما الجنيد بن محمد فقد كان جوابه عن التصوف: " تصفية القلب من مواقفه البربرية، ومفارقة الأخلاق الطبيعية، وإخماد الصفات البشرية، ومجانبة الدواعي النفسانية ومنازلة الصفات الروحانية والتعلق بالعلوم الحقيقية واستعمال ما هو على الأبدية والنصح لجميع الأمة والوفاء لله على الحقيقة، واتباع رسول الله في الشريعة"[4].
- وقال أيضا:" التصوف هو أن يمتلك الله عنك، ويحييك به وتكون مع الله بلا علاقة"[5].

---

[1]- أحمد الشرباصي، المرجع السابق، ص 151.

[2]- هو أبو الحجر صهل بن عبد الله التستري، توفي عام 389 هـ.

[3]- المدر: هو الطين العلك الذي لا يخالطه الرمل.

[4]- أبو بكر محمد الكلاباذي، المصدر السابق، ص 34- ص 35.

[5]- المصدر السابق، ص 151.

الطريقة الصوفية:

***- الطريقة:**

في رأي السنيين أن الطريقة هي التي تأسست على صفتين هما انقطاع القلب من الأغيار وخلو اليد من الدنيا الغادرة، وأن أول طريقة هي تلك التي كانت على يد أبي بكر الصديق ولهذا كان للتصوف طرق كثيرة، إذن فالطريقة هي حلقة الوصل بين الشريعة الإسلامية والحقيقة الإلهية[1].

والطريقة هي الموصلة إلى النجاة والسعادة، وهنا لا يمكن اعتبار الطريقة سلما للوصول فقط ولكنها أيضا مجموعة من الشعارات والممارسات والأذكار التي تختلف فيها كل طريقة عن الأخرى في الأزمنة والعدد[2]، لذلك نجد أن كل طريقة لها ذكر يردده أتباعها بطقوس خاصة وهم يستندون في ذلك إلى الآية الكريمة:"يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً..."(الأحزاب، الآية 41)[3].

كما نجد أن هناك من يطلق على الطريقة اسم الورد الذي هو المنبع وهو أيضا الدخول في الطريقة إذ يقال ورد أو دخل الطريقة على حد سواء، على أن الداخل في الطريقة يأخذ الورد من الشيخ أو خليفته وبهذا يصبح الورد هو تعاليم الطريقة وعقيدتها أو مذهبها[4].

كما أن الطريقة عند البعض تعني اتصال المريد[5] بالشيخ وارتباطه به حيا أو ميتاً وذلك بواسطة ورد من الأفكار يقوم به المريد بإذن من الشيخ أول النهار وآخره و يلتزم به

---

[1]- أحميدة عميراوي، رسالة الطريقة القادرية في الجزائر، دار الهدى للطاعة و النشر، الجزائر (د.ت)، ص14.

[2]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص17.

[3]- المرجع نفسه، ص24.

[4]- المرجع نفسه، ص17.

[5]- المريد: يقصد به الذي يريد الوصول إلى الله تعالى عن طريق الأذكار المحافظة عليها.

بموجب عقد بينه وبين الشيخ وهذا العقد يعرف بالعهد[1]، وصورته أن يتعهد الطرف الأول وهو الشيخ بأن يخلص المريد من كل شدة وقع فيها ويخرجه من كل محنة متى ناداه مستغيثا به، كما يشفع له يوم القيامة في دخول الجنة أما الطرف الثاني وهو المريد يتعهد و يلتزم بالورد وآدابه فلا يتركه مدى حياته, كما يلتزم بعد استبدال الطريقة بغيرها من سائر الطرق وهذه هي الطريقة عند المتصوفة والتي هي أحد أصول التصوف عند أصحابه[2].

وهناك مصطلحات شائعة بين الطرق الصوفية لا تكاد تختص بها واحدة دون الأخرى مثل: التلميذ وهو الحاضر بالذات الذي جاء يبتغي الدخول في الطريقة والمريد هو الذي أصبح داخل في الطريقة لكنه مازال في بداية الطريقة إلى الله عز وجل، يرغب فيه ويسعى إلى حرمة الأمن، وإذا تقدم المريد في ممارسات الطريقة وتعاليمها يصبح فقيرا بالمعنى الصوفي للكلمة ألا وهو الذي اختاره الله لحبه وجانبه، ولكنه إذا ازداد قربا من الله وصل إلى حد المكاشفات التي لا يعرفها الناس، فإنه يصبح سالكا وهو الماشي في طريق الله أي بمعنى أنه اهتدى إلى الصراط المستقيم[3].

أما الأكثر فرجا من الله في هذا السلم هو المجذوب وهو الذي يرى الرؤى غير الطبيعية، حين يفقد الإنسان التوازن بين الروح والمادة وتشعر النفس بالانجذاب إلى الله تعالى أكثر من انجذابها إلى متاع الدنيا، وهناك من يترجم هذه الحالة بالجنون، فالمجذوب الصوفي هنا هو الدرويش عند العامة أو المجنون، إذ أنه شخص من الناس جسميا لكنه ليس منهم روحيا[4].

كما أن هناك نقطة أخرى تتفق فيها جميع الطرق وهي:

---

[1]- أبو بكر جابر الجزائري، إلى التصوف يا عباد الله، دار البصير للنشر، الإسكندرية، (د.ت)، ص23.

[2]- المرجع نفسه ص 23-24.

[3]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص18.

[4]- المرجع السابق، ص18.

الحرص على تنفيذ الوصايا الخمس التي لا تتناقض في جوهرها مع الكتاب والسنة، وهذه الوصايا هي: الخوف من الله تعالى، وعدم حب الناس أو كرههم إلا في الله وإلى الله، والرضى بما حكم وقدّر الله للإنسان وترك كل شيء لله يصرفه لأن كل شيء من عنده هو خيراً أو شراً، والعمل طبقاً للسنة النبوية، والذين يعملون لهذه الوصايا يدخلون في الفرقة الناجية التي توقع الرسول – صلى الله عليه وسلم – أنها ستكون الوحيدة من بين 73 فرقة التي ستنقسم عليها الأمة الإسلامية من بعده، وأغلبية الطرق تتمسك بتعاليم القرآن كأساس لها، لأنها تبالغ في عقيدة شيخها وتعلن أنها تدعو إلى الله وحفظ دينه، وأن هدفها هو هداية الإخوان إلى الطريق المستقيم، طريق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الذي هو طريق الله سبحانه وتعالى[1].

*** – الزاوية:**

لكل طريقة زاوية والزاوية عادة تعني الركن من البيت وقد توالت عنها معاني كثيرة منها انزواء الناس بعضهم البعض، أي تضامنوا وتآلفوا. وقد أُخذت الزاوية في شمال إفريقيا من المعاني ما يطلق على بناء ديني شبيه بمؤسسة تعليمية تحتوي في الغالب على قبة وغرفة للصلاة وضريح لولي صالح وغرف لتحفيظ القرآن واستقبال الزائرين[2].

أما الزاوية بالمعنى الصوفية هي الخلوة للعبادة، وقد كانت أساسا رباطا للجهاد، وقد قسم الباحثون الزوايا إلى ثلاث أنواع:

- النوع الأول: هي الزوايا المطلقة والتي تنسب لمكان ما، بُنيت للعلم وأفعال البر والإحسان (ويعتبر من أحسن أنواع الزوايا لأنها تنسب لشخص معين).
- أما الثانية فهي التي تنسب إلى شخص ميت تقدسه العامة وتحي ذكراه أين يكون مدفونا بها، وتكون هذه الزاوية مكانا لطلب البركة لا للعلم أو الإحسان.

---

[1] المرجع السابق ، ص 17.

[2] أحميدة عميراوي، المرجع السابق، ص16.

- والثالثة هي الزاوية المنسوبة إلى لإحدى الطرق الصوفية وهي إما زاوية الطريقة الأم أو فرع لها، لكن تُنسب إليها[1].

وهناك من الباحثين من يفرق بين الزوايا القديمة (زوايا المرابطين) وزوايا الطرق الصوفية، فالنوع الأول مؤسس للطلبة ونشر العلم أو هو ملجأ لاستقبال الغرباء والبؤساء, إما مكان الزور الذين يأتون لتقديم الصدقات. أما النوع الثاني وهو زوايا الطرق الصوفية وهي زوايا الاجتماع الدوري لأصحاب الطريقة، وُجد أن بعضها في الواقع ما هي إلا أكواخ يعطى التعليم بالقرب منها في الهواء الطلق وقد قيل أن هذا النوع من الزوايا ليس له أهمية خارج المناطق الإقليمية والدار الأم للطريقة[2].

وقد كانت الزوايا عامل توازن في المجتمع، فهي ثقافية متعددة المهام إذا كان لها دور علمي، ديني، اجتماعي وسياسي، وكانت الطريقة بواسطة زواياها سلطة روحية ودينية ومدنية وقضائية، وعن طريقها كان لها من الولاء الشعبي ما يضاهي بل يفوق الولاء العام لنظام الحكم القائم[3].

كما أن الزوايا عرفت تطورا كبيرا إلى أن صارت العاصمة الثقافية والإدارية في ناحية تواجدها وبذلك تكون قد حلت محل الرباط[4].

وبمرور الزمن تطورت مهام الزاوية من الخلو إلى الإطعام ثم إلى الحرب وإلى التعليم[5].

---

[1] - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص25-26.

[2] - المرجع نفسه، ص26.

[3] - أحميدة عميراوي، المرجع السابق، ص16.

[4] - الرباط هو المكان الذي تتم فيه خلوة الولي الصالح مع تلاميذه وأبنائه وبواسطة هذه الخلوة بدأت تتحول صفة المرابط إلى طرقي (أنظر عميراوي أحميدة، رسالة الطريقة القادرية في الجزائر, ص16).

[5] - المرجع السابق، ص16.

وغالبا ما كان المرابطون هم سبب تأسيس الزوايا، إذ تؤسس بأموالهم الخاصة وهم أحياء ثم يدفنون في قبة بعد موتهم وتسمى زاوية، وتعد زاوية الشيخ سعادة الواقعة قرب طولقة في الجنوب الشرقي الجزائري أقدم زاوية تأسست في الجزائر خلال القرن السادس هجري[1].

[1]- المرجع نفسه، ص17.

المبحث الثاني: ظهور الطرق الصوفية وتطورها

لمحة عن تاريخ الطرق الصوفية:

في ظروف القرن الخامس عشر، المتميزة بالتشتت السياسي والأزمة الاقتصادية وبهزيمة المسلمين في الأندلس وهجرتهم نحو المغرب برزت ظاهرة لم يسمعوها من قبل وهي ظاهرة التصوف والطرقية في كل شمال إفريقيا. فما تأثير هذه الطرق في المجتمع الجزائري؟ وإلى أي مدى ساهمت في مقاومة السياسة الاستعمارية ؟.

الطرق الصوفية في الجزائر:

لقد كان للطرق الصوفية الأصلية والفرعية دورا وطنيا وكان لها زوايا وأتباع في الجزائر وقد انتشرت في كامل أنحاء الجزائر فما هي هذه الطرق؟ وما مدى تأثيرها؟

1- الطرق الأصلية:

أولا/ الطريقة القادرية: نسبة لمؤسسها الشيخ محي الدين أبي محمد عبد القادر الجيلاني المولود في جيلان بالقرب من بغداد عام **1078**م والمتوفى عام **1166**م[1]، انتقل إلى بغداد شابا سنة **488** ه له رحمه الله عدة مؤلفات منها: الغنية لطالب الحق " المطبوع " و " الفتح الرباني "[2]، له مدرسة ورباط ببغداد وصلت طريقته إلى المغرب منذ القرن الثاني عشر[3]، عن طريق مصر، أهم ما تتصف به طريقة الجيلاني هو تسامحها اتجاه الأديان الأخرى

---

[1] - صالح عباد: المرجع السابق، ص 24.

[2] - إبراهيم مياسي: مقاربات في تاريخ الجزائر 1830 – 1962م ، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر،2007،ص 86 .

[3] - بطاش علي: المرجع السابق، ص 21.

ويعتقد أنها أم الطرق في الجزائر[1]. كان أشهر من انتمى إليها من القبائل الجزائرية: قبيلة هاشم بالغرب الجزائري التي تنتمي إليها عائلة الأمير عبد القادر[2].

ولهذه الطريقة أربعة فروع في الجزائر وهي منتشرة في كل القطر ولها **33** زاوية و **521** طالبا و**4** شيوخ و **301** مقدما و**21.056** إخوانيا و**2.695** امرأة وليس لها في الجزائر رأس واحد, وفروعها مستقلة وإنما تتبع زاوية الشيخ عبد القادر الجيلاني في بغداد, وفي وقت لاحق من القرن الماضي أصبح فرع بيروت (رئيسه هو محمد المرتضى) محطة هامة لها ورشحت فرنسا زاوية الكاف بتونس (المازوني) لتلعب دور المنسق لفروع القادرية[3].

وفي القرن التاسع عشر كان شيخ القادرية في الجزائر الحاج محي الدين (والد الأمير عبد القادر) وبعد وفاته خلفه في شؤون القادرية ابنه محمد السعيد (أخ الأمير عبد القادر) وبعد وفاة محمد السعيد خلفه ابنه محمد المرتضى في الفرع الجديد ببيروت وعكف على نشر العلم وأوراد القادرية وكان له تلاميذ في دمشق وبيروت.

وفي الجزائر تفرعت القادرية على قيادات صغيرة، فكان من رموزها في أواخر القرن التاسع عشر كما يلي:

* الشيخ بوتليليس الذي أصبح مقدما للقادرية في نواحي وهران.

* السي الأحول عبد القادر في زاوية وادي الخير بين مستغانم وغليزان.

* زاوية شلاطة وبني عباس بزواوة.

---

[1] - صالح عباد، المرجع السابق، ص 24 .

[2] - عبد الوهاب شلالي، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلة علمية محكمة سداسية تصدر عن المركز الجامعي، الشيخ العربي التبسي.

[3] - أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي من 1830 – 1954م، دار الغرب الإسلامي، مجلد 3 و 4 ، ط2 ،2005، ص 243.

* ابن النحال في زاوية الفجوج بين قالمة ووادي الزنتاتي.

وظهرت فروع أخرى للقادرية في شرق الجزائر وجنوبها كان لها دور بارز في مقاومة الاحتلال الفرنسي أثناء غزوه للصحراء، ومن زوايا شرق الجزائر أيضا زاوية تبسة، وزاوية منعة بالأوراس المعروفة بزاوية بلعباس،كما قام أبناءه بتأسيس الزوايا التالية:

- **زاوية عميش بوادي سوف:** أسسها الهاشمي بن إبراهيم ونشط في تجنيد الأتباع، ونشر القادرية إلى أقصى الجنوب، وربط علاقات مع السودان وغاط، وجند العديد من أهل سوف.

- **زاوية الرويسات بضواحي ورقلة:** أسسها محمد الطيب بن إبراهيم وكان له أتباع في الأغواط وغرداية.

- **زاوية قمار في وادي سوف:** أسسها الحسين ابن إبراهيم.

- **زاوية صحن الشعانبة في وادي سوف:** أسسها محمد الإمام ابن إبراهيم[1].

ثانيا/ الطريقة التيجانية: مؤسسها أبو العباس أحمد بن مختار التيجاني الماضوي[2]، نسبة إلى مدينة عين ماضي بولاية الأغواط[3]، ولد سنة **1737م**، وتوفي سنة**1823م**، حفظ القرآن صغيرا وكذا متون الفقه المالكي ثم ولع بقراءة القشيري الهجويري وللغزالي وابن عربي قبل أن يشرع في أخذ الأوراد، وارتحل إلى مدينة فاس بالمغرب الأقصى وأخذ من علمائها أمثال الشيخ الطيب الوزاني . ويذهب أتباع الطريقة أن الشيخ أحمد التيجاني قد أحس بالفتح [4] حينما كان بقرية أبي صمغون [5]

---

[1] - عبد العزيز شهبي: المرجع السابق ، ص 102.

[2] - بطاش علي: المرجع السابق، ص21.

[3] - محمد نسيب: المرجع السابق، ص 7.

[4] - يقصد بالفتح رؤية الرسول عليه السلام.

[5] - عمار هلال: الموسوعة التاريخية للشباب : الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء ، منشورات وزارة الثقافة والسياسة، الجزائر، 2007 ، ص 118.

وأول أساتذة التيجاني السيد القادري أحمد بن حسان من مدينة فاس، ثم تتلمذ على يد مولاي الطيب زعيم الطريقة الطابية، ثم تتلمذ على يد شيخ آخر كان مقدما للناصرية محمد بن عبد الله، ثم تتلمذ على يد الشيخ محمود الكردي بالقاهرة وتعتبر سنة **1777** بداية لنشر الطريقة الصوفية التيجانية وذلك انطلاقا من فاس المغربية.

ولنشر طريقته عمد التيجاني إلى تأسيس زاوية في كل مكان يحل فيه، وقد أسس زاويته الأولى بفاس سنة **1215**ه، والطريقة التيجانية لها فروع في معظم القارة الإفريقية ومصر والحجاز وبعض البلدان الأوربية والأمريكية[1].

وكانت الطريقة التيجانية منتشرة في الصحراء والمنطقة التلية والهضاب العليا بها **32** فرعا و **165** مقدما و **162** شاوشا، و**19.812** إخوانا، و**5.164** خونية أو امرأة ومنذ سنة **1897**م أصبحت للطريقة التيجانية فرعان الأول في عين ماضي والثاني في تماسين, ولكل فرع من هذه الفروع شيخه الخاص, وهناك من يقول أن التيجانية كان لها فرع ثالث في مدينة فاس المغربية[2]، وقد سلكت تقريبا نفس الطريق الذي سلكته الطريقة القادرية التي سبقتها في الظهور، وقد نظر إليها الناس بعين ملأها الرضا خلال القرن الثامن عشر ذلك لأنها خلافا لبعض الطرق الصوفية الأخرى، امتازت التيجانية بتعليمها البسيط ومذاهبها الواضحة التي كانت قريبة جدا من التفكير الشعبي السائد آنذاك في جميع أنحاء العالم الإسلامي[3].

ثالثا/ الطريقة الشاذلية: طريقة صوفية مغربية نسبة إلى الشيخ أبي الحسن علي الشاذلي المولود بالمغرب الأقصى سنة **1198**م والمتوفى سنة **1258**م بجبال غمارة قرب سبتة

---

[1] – يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 220.

[2] – أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 104.

[3] – عمار هلال: المرجع السابق، ص 118.

درس في تونس ثم رحل إلى المشرق[1]، وهو تلميذ وخليفة الشيخ عبد السلام بن مشيش[2]، الذي تتلمذ هو بدوره على يد أبي مدين شعيب[3] فنقل عنه التصوف وطريقته التي تعود إلى القادرية، وبعد ذلك، توجه أبي الحسن الشاذلي إلى قرية شاذلة خارج مدينة تونس، واختلى فيها بعض الوقت ، ثم توجه إلى مصر واستقر فيها، وكان لأبي الحسن علي الشاذلي طريقة خاصة في التصوف وذلك عن طريق ممارسة الأخلاق والفضيلة والتوحيد[4].

ولقد تفرعت عن الشاذلية طرق عديدة منها الدرقاوية والشيخية والزرقاوية والبكرية[5] والجزولية[6] والراشدية وطرق صوفية أخرى من الصعب إحصاؤها لكثرتها وتشبعها في المناطق الممتدة بين الحجاز شرقا والمغرب الأقصى غربا، وتعتبر الشاذلية من أهم الطرق الصوفية الأخرى التي عملت في هذه المناطق وغيرها من مناطق إفريقيا[7].

ويقول الشيخ زروق أن الطريقة الشاذلية مبنية على:

1/ الذكر والافتكار.

2/ واليقظة مع الاضطهاد.

3/ وترك التدبير والاختيار.

---

[1] – بطاش علي: المرجع السابق، ص 24.

[2] – **أبو محمد عبد الشلام بن مشيش بن منصور بن إبراهيم الحسن**، عاصر السلطان عبد المؤمن المتوفى سنة 1160 م وخدمه وهو مغربي الأصل، عاش خلال القرن السابع الهجري اغتيل سنة (1227 – 1228 م)، وكان مقامه في المغرب، كمقام الشافعي في مصر، ينظر عمار هلال ، المرجع السابق، ص 100.

[3] – **شعيب بن مدين الأندلسي**: ولد سنة 520 ه، وتتلمذ في جامعات إفريقيا المشهورة، نشر مذهبه في كل إفريقيا الشمالية دون أن يكون طريقة معينة، توفي في تلمسان خلف عدة مؤلفات في علوم القرآن والتفسير والفقه.

[4] – عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 107.

[5] – **البكرية أو البكارية** كان مقرها في مكة المكرمة ومؤسسها هو محمد بن أبي بكر تتلمذ عن الإمام زروق لذلك تدعى البكرية الزروقية، توفي نحو 1503 – 1504م.

[6] – **الجزولية**: مؤسسها هو أبو عبد الله بن أبي بكر الجازلي نسبة إلى مسقط رأسه قرية جزولة في السوس الأقصى توفي حوالي سنة (1464 – 1465م).

[7] – عمار هلال، المرجع السابق، ص 100.

4 / والجمع على الله مع عدم التفرقة[1].

لها أربعة فروع في الجزائر **11** زاوية و **195** طالبا و **9** شيوخ و **99** مقدما، و **13.251** اخوانيا و **652** امرأة.

وهذه الطريقة منتشرة في إقليمي الجزائر وقسنطينة وقد كان ممثلها لفترة طويلة الشيخ محمد الموسوم صاحب زاوية قصر البخاري وقد توفي سنة **1883** م[2].

وفي القرن التاسع عشر، كان يمثل الشاذلية في الجزائر الشيخ محمد الموسوم بن محمد بن رقية المولود حوالي **1236**ه/ **1820**م، وهو من بلدة جندل الواقعة في الناحية الجنوبية الشرقية لمدينة خميس مليانة.

وبعد أخذ الشيخ الموسوم ورد الشاذلية عن عدة بن غلام الله في مازونة، اتجه إلى جنوب المدية، وفي بوغار أعالي قصر البخاري، أسس زاوية للشاذلية، عام **1282**ه/ **1865**م.

وقد كانت زاوية الشيخ الموسوم نموذجا للعمل الصوفي، في ظرف شهدت فيه الجزائر الثورات في جميع الجهات، وغطرسة سلطة الاحتلال، ومحاربة تعليم الدين واللغة العربية من قبل السلطات الفرنسية، وصدور مرسومين مشؤومين ضد الجزائريين وهويتهم: أولهما مرسوم **1863** الذي سهل انتزاع الأراضي من أصحابها، وحل النظام القبلي، والمرسوم الثاني أعلن أن الجزائريين رعايا فرنسيون، لا حقوق لهم في الحياة السياسية والمدنية، ولا جنسية لهم، إلا إذا تخلوا عن أحوالهم الشخصية.

---

[1] – محمد بن بريكة: موسوعة الطرق الصوفية (البوزيدي الحسني) موسوعة الطرق الصوفية الإيضاح والبيان لمصطلح أهل العرفان، المعجم الصغير، دار الحكمة، الجزائر، ص 17.

[2] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ، ص 298.

وكان الشيخ الموسوم بارعا في علوم اللغة والأدب والبلاغة والفقه وعلم الكلام، واشتهر بالعلم والتقى والزهد، وتفرغ الشيخ الموسوم للوعظ والإرشاد في زاويته بقصر البخاري، ويعلم مبادئ الدين والتصوف، وكان ذلك وسيلة من الوسائل في الجهاد ضد الاحتلال.

ورغم رقابة سلطات الاحتلال للشيخ الموسوم في برنامجه التعليمي، وفي أذكاره الصوفية، فقد تخرج على يده عدد من التلاميذ في العلم والتصوف، منهم الشيخ محمد الشرقي العطافي، والشيخ قدور بن محمد بن سليمان المستغانمي.

وبعد وفاة الشيخ الموسوم عام **1300**هـ/ **1883**م، حمل بركته الصوفية ابنه أحمد المختار وخلفه على رأس الزاوية.

لكن الشيخ أحمد المختار، جاء في وقت أخذت فيه السلطات الفرنسية تضيق الخناق على رجال التصوف، وفي نفس الوقت، لم يكن في درجة والده علما وموهبة، فتفرغت الزاوية إلى فروع عديدة منها، ولم تحافظ على وحدتها.

وقد أسس تلاميذ الشيخ الموسوم زوايا فرعية ،لم تكن تدين بالولاء لزاوية قصر البخاري الأم، ففي مدينة ثنية الأحد، أسس الشيخ أحمد بن أحمد زاويته، وكانت تتوسع على حساب الزاوية الأم، وهناك فرع الشيخ قدور بن محمد بن سليمان المستغانمي الذي توفي عام **1322**ه / **1905** م، ودفن في زاويته[1].

رابعا/ الطريقة السنوسية: تنسب السنوسية إلى الشيخ محمد علي السنوسي، الذي ولد حوالي عام **1202**ه/ **1787** م، بالقرب من مدينة مستغانم، وتوفي عام **1276**ه/ **1859** م[2] بليبيا، وقد نشأ في أسرة علم ودين، وتنقل في أسفاره بين بلدان المغرب والمشرق، وتعرف على

[1] – عبد العزيز شهبي:المرجع السابق، ص 107.

[2] – بطاش علي: المرجع السابق، ص 24.

أوضاع العالم الإسلامي ودرس العوامل المؤثرة في انحطاط المسلمين، وكان للسنوسي اهتمام بعلوم كثيرة، إلى جانب الاشتغال بالتصوف، كالفقه، التفسير والحديث والأنساب[1]، لها زاوية واحدة بالجزائر هي زاوية الشيخ المكوك قرب مستغانم، وشيخ واحد أصبح في الثمانيات صهرا لشيخ الزاوية الأم في ليبيا، ولها عشرون مقدما وعشرة شواش، و**574** إخوانيا، و**13** امرأة و **35** طالبا[2].

خامسا/ الطريقة الهبرية: نسبة إلى الشيخ سيدي الحاج محمد الهبري[3] الولي الصالح، والشيخ المربي الكامل الذائع الصيت الجزائري أصلا فهو من قبيلة بني زروال الشريفة المشهورة، ولد عام **1820**م تقريبا وتوفي عام **1317**ه/ **1898**م، وافاه الإذن من شيخه سيدي محمد بن قدور الكوكري رضي الله عنه فبنى عدة زوايا أشهرها تلك التي بناها على جبل تاغيت بين زناسن، وبنى الثانية في سفح نفس الجبل, وبنى الثالثة في واد صفر, وأخرى رابعة في ضريوة. وخلفه من بعده سماحة الشيخ سيدي محمد الهبري نجله وخليفته فأبلى في الطريقة بلاء حسنا، وناصب الاستعمار الفرنسي العداء منذ أن بسط نفوذه على بلاد المغرب الأقصى، وعمت في عهده طريقته المغرب الأقصى والجزائر إلى درجة أنها أصبحت مزعجة للسلطات الاستعمارية التي أرغمت الشيخ سيدي محمد الهبري على النزول إلى زاوية أبيه بالضريوة قرب ميناء السعيدية.

2- **الطرق الفرعية:**

- **الطريقة العمارية:** وهي كالعيساوية في ممارستها، وقد أحياها مبارك بن يوسف المغربي بتشجيع من الفرنسيين لأغراض الهيمنة بها والمخابرات، ولها **26** زاوية و **3** وكلاء، و

---

[1] - عبد العزيز شهبي: المرجع السابق، ص 133 .

[2] - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 297 .

[3] - بطاش علي: المرجع السابق ، ص 24 .

79 طالبا، وثلاثة شيوخ، و **46** مقدما و **188** شاوشا، و **284** من الإخوان و **22** امرأة، كما لها **36** خليفة لكن لها فقراء يقدر عددهم بـــ **5.774** وتوجد في الوسط والمشرق.

- **الطريقة المدنية**: مركز إشعاعها طرابلس، لكن أصلها من المدينة المنورة، وهي شاذلية الأصل ولها في الجزائر زاويتان و**14** مقدما وشاوش واحد، و**1673** إخوانيا، و **11** وكيلا، وتوجد في النواحي الغربية والوسطى، ولها يد في نشر فكرة الجامعة الإسلامية وعلاقات مع سلاطين الأمير، وقد ازدهرت في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ومن شيوخها محمد طاهر المدني الذي استقر باسطنبول.
- **الطريقة الناصرية**: تنسب إلى درغة بالمغرب الأقصى، ولها ثلاث زوايا وأربعة شواش وشيخ واحد وثلاثة مقدمين، و**468** إخوانيا، و **165** امرأة ومقرها خنشلة، وهي تختلط عند البعض بالشابية المستمدة منها، وفي خنقة سيدي ناجي آثار لها[1].
- **الطريقة الطيبية**: نسبة إلى مولاي الطيب بن عبد الله بن إبراهيم[2]، زاويتها الرئيسية كانت في المغرب الأقصى، وشيخها واحد هو المعروف بالشريف وزان، ولها **234** مقدما في الجزائر و **8** زوايا، و **21** وكيلا، و **19.110** من الإخوان إضافة إلى **2.547** امرأة، وهي منتشرة في كل أنحاء الجزائر سيما الجهات الغربية، ويزور رئيسها الجزائر ليتفقد زواياه باتفاق مع السلطات الفرنسية مقابل خدمات يؤديها لها، وكان شيخها قد اختار الحماية الفرنسية حتى في المغرب الأقصى.
- **الطريقة الحنصالية**: مركزها الرئيسي في قسنطينة ونواحيها والهضاب العليا والتل ولها **18** زاوية وشيخ واحد وزاويتها الأصلية في المغرب الأقصى ولها **48** مقدما، و**102** شاوشا، يشرفون على **3.485** من الإخوان و**438** امرأة، كما لها **176** طالبا والحنصالية

---

[1] - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 297 .

[2] - بطاش علي: المرجع السابق، ص 24 .

اعتبرت من الطرق المسالمة ومن شيوخها أحمد بن مبارك المعروف بالعطار من علماء قسنطينة في منتصف القرن الماضي[1].

- **الطريقة الزيانية**: وهي شاذلية، تأسست بالقنادسة في الجنوب الغربي الجزائري على يد محمد بن عبد الرحمان بن بوزيان المتوفى عام **1145**ه/ **1733**م، وورثه ابنه محمد الأعرج للسر والبركة الصوفية[2] ولها في القنادسة زاويتان، و **76** مقدما، وأربعة شواش و **2.673** من الإخوان وهي منتشرة في النواحي الغربية[3].
- **الطريقة العلوية**: فرع من الطريقة الدرقاوية، مؤسسها الشيخ أحمد بن مصطفى العلوي المولود بمستغانم سنة **1869**[4].
- **الطريقة المكاحلية**: أو الرماة الأحرار وهم يوجدون في الجنوب، خاصة ولهم مقدمان وحوالي **120** وهم فرسان وفتوة أكثر منهم أهل تصوف.
- **الطريقة اليوسفية**: وهي طريقة تكاد تنقرض وذلك راجع إلى صلتها القديمة بالعثمانيين أو لأسباب أخرى غير سياسية وهي محصورة في الوسط نواحي مليانة ولها شيخ واحد و **8** مقدمين و **437** من الإخوان ومن أقطابها القدماء أحمد بن يوسف الملياني دفين مليانة وتسمى أيضا بالراشدية.
- **الطريقة الشابية**: أصلها مدينة القيروان وجريد تونس ولها **2.500** من الخدام في نواحي عنابة وقالمة ووادي سوف وقسنطينة[5].
- **الطريقة العيساوية**: هي فرع من الشاذلية تنسب إلى مؤسسها الشيخ محمد بن عيسى المتوفى عام **931**ه/ **1524**م ودفين مكناس بالمغرب الأقصى وقد تأسست الزاوية العيساوية في وزرة سنة **1203**ه/ **1788** م على يد أحد أحفاد علال المغربي، ولقد

---

[1] – أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 297 .

[2] – عبد العزيز شهبي: المرجع السابق، ص 123.

[3] – أبو القاسم سعد الله:المرجع السابق ، ص297.

[4] – بطاش علي: المرجع السابق، ص 24.

[5] – أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق ، ص 297.

اتخذت العيساوية طابعا يختلط فيه الجد والهزل والدين والشعوذة وذلك تنفيسا على الروح المكبوتة وتفجيرا لما في داخل الإنسان من غم وهم، ولكن باستخدام وسائل العنف ضد الجسد وتبسيط الدين إلى درجة القيام بأعمال السحر والخرافة. أصلها في مكناس حيث الزاوية الأم لكن علاقتها بها ضعيفة لمضايقات الفرنسيين لها، لها أتباع منتشرون في مختلف أنحاء الجزائر ولها أيضا **10** زوايا و **3** وكلاء و **50** شاوشا وشيخ واحد مقره وزرة و **39** مقدما، أما مجموع إخوانهم فمنهم **3.444** إخوانا إضافة إلى **33** امرأة ، لكن ممارستها وشعبيتها تجعل هذا الرقم دون الحقيقة[1].

- **<u>الطريقة الدرقاوية</u>**: تنسب إلى الشيخ محمد العربي بن أحمد الدرقاوي **1137**ه/ **1823**م، انتشرت في الغرب الجزائري وسهل الشلف[2]، وهي فرع من فروع الشاذلية الرئيسية ولها **8** فروع أصبح فرعا منها تحت سلطة الشيخ الهبري في بني سناسن، وهي موجودة في الغالب في إقليم وهران ثم انتشرت بعد ذلك بالتدرج ولها **10** زوايا، **134** طالبا، **9** شيوخ، **72** مقدما ، **8.232** إخوانيا، كما لها **1.118** امرأة وشاوشان أي حوالي **9.567** من الأتباع، وكان من شيوخها العربي بن عطية في زمن الأمير.
- **<u>الطريقة الكرزازية</u>**: ظهرت في الجنوب الغربي للجزائر وهي فرع آخر من الشاذلية وتسمى أيضا الأحمدية، نسبة إلى مؤسسها الشيخ أحمد بن موسى الحسني مولى كرزاز المتوفى عام **1016**هـ/**1608**م, وكان الشيخ أحمد أحد الأشراف في المنطقة اشتهر بالعلم والورع إلى أن أصبح مقدما للشاذلية التي أخذها على شيخه أحمد بن يوسف الملياني وأحمد بن عبد الرحمان السهيلي[3]، مقرها زاوية كرزاز ولها **87** مقدما، **1.673** إخواني، **263** امرأة وهذه الطريقة لها علاقة قوية بطرق المغرب الأقصى ولعبت دورا في استيلاء الفرنسيين على المناطق الغربية والجنوبية[4].

---

[1] - أبو القاسم سعد الله:المرجع السابق، ص 298.

[2] - بطاش علي: المرجع السابق ، ص 24.

[3] - عبد العزيز شهبي: المرجع السابق، ص 117.

[4] - أبو القاسم سعد الله:المرجع السابق، ص 297.

- **الطريقة الشيخية**: تنسب إلى سيدي الشيخ عبد القادر بوسماحة المتوفى عام **1023**ه/**1615**م وكان مؤسس الشيخية هذا مقدما للشاذلية على يد محمد بن عبد الرحمان السهيلي الذي أخذها بدوره عن أحمد بن يوسف الملياني[1]، وللشيخية **4** زوايا و **45** مقدما و **10.020** من الإخوان و **140** امرأة ولها **11** وكيلا، وهم منتشرون في عمالة وهران والجنوب عموما[2].
- **الطريقة الزرقوية واليوسفية**: هي إحدى فروع الشاذلية وتنسب إلى الشيخ أحمد زروق البرنوسي الفاسي دفين مصراته، والمتوفى عام **899**ه/ **1493**م، وكان احمد زروق قد أقام في الجزائر، بجاية, قسنطينة في أواخر القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) وهو من العلماء المتصوفة، وكان معلما وفقيها،وكانت الزرقوية منتشرة في تلمسان، وبجاية، وقسنطينة، وكان من أنصارها عبد الرحمان الأخضري وعبد الكريم الفكون[3]، أما في القرن التاسع عشر، فكان من أنصار الزرقوية: الشيخ الطيب بن الحاج البشير في ضاحية أولاد طريف بنواحي البرواقية، والشيخ ابن جدو في مسكيانة (بين عين البيضاء وتبسة)[4].

ولا تكاد توجد إلا في مناطق معينة من الجزائر كالبرواقية، تابلاط والسور، وربما وجدت بها بقايا في تلمسان وبجاية ولها زاوية واحدة ولها شيخ واحد و**55** طالبا و**16** مقدما، **13** شاوشا، **2.614** من الإخوان، إضافة إلى **35** امرأة[5].

---

[1] - عبد العزيز شهبي: المرجع السابق، ص 118.

[2] - أبو القاسم يعد الله: المرجع السابق،ص 118.

[3] - **عبد الرحمان بن محمد الصغير بن محمد عامر الخضري**: من أهل بسكرة، ولد عام 918 ه/ 1512م وتوفي عام 983هـ/ 1575م، وضريحه مشهور في زاوية بنطيوس بسكرة، وله كتب في البيان والمنطق.

- **عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون القسنطيني**: أديب لغوي محدث جمع بين علمي الظاهر والباطن، وكان عالم المغرب والأوسط في عهده، ولد في قسنطينة عام 988ه، وتوفي بها عام 1073ه/ 1662م، أنظر عنهما عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، بيروت، 1971م، ص ص 90، 97.

[4] - عبد العزيز شهبي ، المرجع السابق, ص 112.

[5] - أبو القاسم سعد الله :المرجع السابق، ص 298.

أما الزاوية اليوسفية المنسوبة إلى الشيخ أحمد بن يوسف الملياني فكان يتولى شؤونها في سنة **1315**ه/ **1897** م الشيخ زروق، ويدل إحصاء **1897**م أن ليس لليوسفية كثير من الأتباع ويتركز معظمهم في النواحي الغربية للبلاد، ولها في الجزائر زاوية واحدة و **5** مقدمين، **1.446** من الإخوان[1].

* الطريقة الرحمانية: والتي سنأخذها في بحثنا هذا كنموذج لإبراز أدوارها في ربوع الوطن.

[1] – عبد العزيز شهبي: المرجع السابق ، ص 114.

المبحث الثالث: الزوايا في الجزائر

تعريف الزوايا:

الزاوية كما جاء في دائرة المعارف الإسلامية هي مجموعة من الأبنية ذات طابع ديني بها غرفة للصلاة، ضريح لأحد المرابطين أو ولي من الأشراف تعلوه قبة، غرفة قصرت على تلاوة القرآن، مدرسة لتحفيظ القرآن، غرفة مخصصة لضيوف الزاوية والحجاج المسافرين وغرف للطلبة ويلحق بالزاوية عادة مقبرة تشمل قبور أولئك الذين أوصوا في حياتهم أن يدفنوا بها[1].

وشكل الزاوية يوحي بالعزلة والتقشف والهدوء، فالزاوية غير ضخمة البناء وجدرانها قليلة الارتفاع، وسطحها منخفض وعناصرها المعمارية بسيطة وغير مزخرفة، وكان عامة الناس يميلون بأوقافهم وصدقاتهم وأفعالهم الخيرية إلى الزاوية والطرق الصوفية فقد كانت بعضها غنية حيث تطعم الأعداد الكبيرة من الزائرين وتعلمهم. والمسؤول الرئيسي على الزاوية في العادة هو مؤسسها أو المرابط نفسه أو ورثته فهي مقام الولي الصالح ومصلاه ومجمع أوراده وأذكاره وفيها يدرس ويستقبل المردين وفيها يصلح بين الناس وينورهم في شؤون دينهم ويفتيهم ويحكم بينهم، والزاوية تحتاج أيضا إلى مساعدين وغيرهم فكانت أغلب الزوايا تحت إشراف المقدم (أو القيم) وكان هذا المقدم عادة من نسل الشيخ المرابط أو من أهل الصلاح والخير كما كان الطلب أيضا يتولون تسيير الزاوية تحت إشراف المقدم ويسهرون على النظافة والتموين وأداء الشعائر الدينية ونحو ذلك[2].

---

[1] - عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، ط1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، ص 138.

[2] - عبد العزيز شهبي، الروايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر 2006، ص197.

أشهر الزوايا بالجزائر:

عرفت الجزائر عددا هاما من الزوايا أدت دورها على أكمل وجه وأحسن صورة ولعل من أشهرها وأقدمها زاوية أبي زكريا الزواوي (ت **611** ه) زاوية يحي العدلي (ت **882** ه) بتمقرة ببجاية زاوية الشيخ الهواري (ت **843** ه) بوهران، زاوية عبد الرحمان الثعالبي بالجزائر العاصمة(ت **875** ه) زاوية بن علي بهلول المحاجي.

حيث استعملها الصوفية وسيلة من الوسائل الهامة لنشر مذهبهم الصوفي بل إن إنشاء الزوايا نقل التصوف من مرحلة إلى أخرى من التصوف النظري إلى التصوف العملي[1]، الذي عرفته بلاد المغرب الإسلامي منذ القرن الثامن الهجري[2].

وكما ازدهرت بالصحراء سلسلة من الزوايا وعظم شأنها حتى تحول بعضها إلى مدن مثل عين ماضي وتماسين وطلقة، وذكر العياشي ما اشتهر منها مثل: زاوية سيدي أحمد بن موسى وسيدي عبد الله بن طمطم وعمر بن محمد صالح الأنصاري الخزرجي وزاوية الأخضري وكلها لها دور علم وتعليم وإشعاع فكري.

وكانت الزوايا تشكل أقطاب للمقاومة وخلايا للرفض ومراكز الثورات المسلحة ضد الاحتلال الفرنسي بالقطر الجزائري.

وقد كثرت الزوايا وانتشرت الطرق الصوفية بالجزائر في العصر الحديث بصورة خاصة وقوي نفوذها الديني وتأثيرها الثقافي والاجتماعي والسياسي لأن العثمانيين الذين كانوا يحكمون

---

[1] - التصوف العملي هو الذي يركز فيه المريد على بعض الممارسات الفردية أو الجماعية مثل حلقات الذكر، الرقص، الإنشاد، أنظر عبد المنعم القاسمي الحسني: أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب، مرجع سابق. ص 25 .

[2] - عبد المنعم القاسمي: أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب، ص 27.

البلاد سبق لهم أن خضعوا لتأثير الطرق الصوفية[1] بآسيا الصغرى قبل أن يصلوا إلى الجزائر.

[1] – هذه الطرق هي الطريقة البكداشية بزعامة الحاج بكداش باسطنبول، الطريقة الملوية بزعامة جلال الدين الرومي، الطريقة النقشندية بزعامة الشيخ بهاء الدين محمد البخاري و الطريقة القادرية بزعامة خلفاء عبد القادر الجيلالي البغدادي. أنظر يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 217.

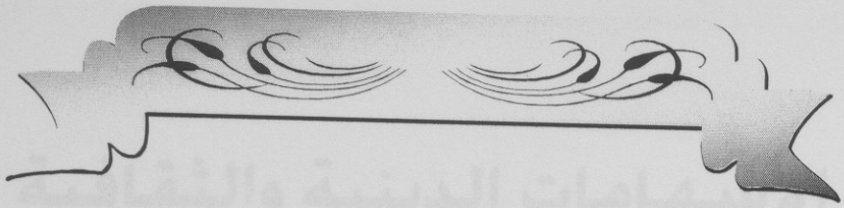

الفصل الثـــــاني:
الإسهامات الثقافية و الدينية و الإجتماعية للطرق الصوفية

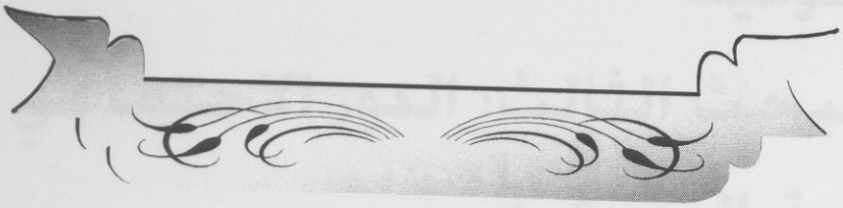

الإسهامات الدينية والثقافية والاجتماعية للطرق الصوفية خلال الفترة الاستعمارية

- المبحث الأول: الدور الديني للطرق الصوفية
- المبحث الثاني: الدور الثقافي للطرق الصوفية
- المبحث الثالث: الدور الاجتماعي للطرق الصوفية

لقد لعبت الطرق الصوفية دورا هاما في دحر الاستعمار بكل الطرق والوسائل وبذلت كل ما لديها من أجل تحرير البلاد من الاستعمار الغاشم فكان لها من دور ديني وثقافي واجتماعي.

المبحث الأول: الدور الديني للطرق الصوفية

لقد احتلت الطرقية في المجتمع الجزائري مكانة هامة لا يستهان بها إذ كان لها الدور الفعال في معظم الأحداث خاصة الدينية منها والهدف من الحديث عن هذه الطرق الصوفية ليس إبراز مكانتها كعقيدة فلسفية دينية بقدر ما هو إبراز دورها الديني خاصة أنه تم الإشارة إلى أن الفرنسيون لم يعتنوا بالثقافة الدينية بقدر عنايتهم بالحرب وضمان الاستقرار السياسي في الجزائر ولهذا نجد أن الزوايا في العهد الفرنسي أخذت مهنة التعليم فقط بعدما كانت وظيفتها تقف عند حد الإطعام وإيواء الضيوف العابرين وتأمين أموال الناس ومنح الأتباع بركة ولم تعد نوجد زاوية إلا وتمارس وظيفة التعليم ومن المعروف أن حركة التعليم في الجزائر في الفترة الاستعمارية لم تكن بالمستوى الراقي لذلك نجد أن الطرق الصوفية بصفة عامة قد اهتمت بالدرجة الأولى بتحفيظ القرآن الكريم للأطفال الصغار وكذلك الكبار وشرائه بصورة مكثفة ومتواصلة في الأجيال الإسلامية المتعاقبة مما ساعد ذلك على محو الأمية من جهة وتحفيظ القرآن وحمايته من الضياع والنسيان فنجد أنه في ذلك الوقت أغلب الناس كبار وصغار يحفظون القرآن إن لم يكن كلهم أو جلهم وبعض أجزائه عن ظهر قلب، كما أنهم كانوا يعملون على تطبيق مبادئه وتعاليمه الدينية والدنيوية خاصة بما يتعلق بالسلوك والأخلاق العامة الشخصية والاجتماعية[1]، كما أن الطرق الصوفية قامت عل نشر الإسلام في المواطن والأصقاع البعيدة، ومن جهة أخرى نجد أن زوايا الطرق الصوفية كانت بمثابة مخازن ودواوين للكتب والمخطوطات

[1] - مبارك بن محمد الميلي، "التعليم الديني في الجزائر وحظ الزوايا منها"، **مجلة الشهاب**، العدد 13، فيفري 1926م. ص ص 269- 270.

العلمية في مختلف أنواع العلوم وخاصة الدينية وذلك راجع لاهتمام شيوخها وطلابها بالعلم والتعليم والنقل والنسخ لكتب التأليف والجمع والشراء ومما إلى ذلك من مسائل وبهذا نجد أن الطرق الصوفية تعددت أفكارها المستوحاة من البنية الاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري فامتازت بتقديم الخدمات في ما يتطلبه محيطها في المجال الروحي والديني مع العلم أن بعض هاته الطرق قد أولت العناية التامة لتحفيظ القرآن وتعليم مبادئ الدين الإسلامي الحنيف واللغة العربية لغة القرآن الكريم لذلك نجد أن انعكاساتها وتأثيرها على المجتمع الجزائري أضحى واضحاً ويختلف من طريقة إلى أخرى وذلك حسب خاصية الطريقة ونشاط شيخها ومضمون جوانبها الروحية والفكرية هذا فضلاً عن المحيط البيئي الذي ظهرت به كل طريقة ومدى علاقتها بالمجتمع الجزائري، لذا كانت الطرق الصوفية هي المؤسسة الوحيدة التي بقيت متواجدة بعد انهيار المؤسسات الرسمية أمام ضربات الاستعمار الفرنسي وقد ظلت قائمة خصوصا في الأرياف تؤدي دورها الديني والتعليمي والعسكري أيضا.

فلقد بحثت جماهير الشعب الجزائري عن قوى نفوذها لمواجهة عدو متفوق عسكريا، فلم تجد سوى زعماء الطرق الصوفية الذين كان الشعب يعتبرهم رجال دين أتقياء ورعين، همهم خدمة الإسلام والذود عنه، فالدين الإسلامي يعتبر المحرك الأهم لكل العمليات التحريرية للشعب الجزائري خلال القرن التاسع عشر لأن الدين يكسب الإنسان الشجاعة والثقة بالنفس في صراعه مع الصعوبات ويحقق له الشعور بالانسجام بينه وبين الكون المحيط به لأنه وكما يقول أحد المنظرين العرب في علم النفس<< لا شيء كالدين موجود عندنا في القاع أم على التاج في البداية كما في النهاية فعندنا الإنسان خلية دينية >>[1].

[1]- المرجع السابق ، ص 271.

فالجزائريون كانوا يعلمون أن جهاد الكفار من أعظم القربات إلى الله تعالى وكانوا يعرفون أنهم إما قاتلون أو مقتولون وهم في كلتا الحالتين من الفائزين[1].

فالطرق الصوفية كان لها دور ديني كبير فلقد اهتمت بتحفيظ القرآن الكريم للأطفال الصغار والكبار ونشرته بصورة مكثفة ومتواصلة في الأجيال الإسلامية المتعاقبة، وساعد ذلك على محو الأمية من جهة وحماية القرآن الكريم من النسيان والضياع والاندثار من جهة أخرى، فكان أغلب الناس كبارا وصغارا يحفظونه كله أو جله أو بعض أجزائه عن ظهر قلب[2].

كما عملت على نشر الإسلام في المواطن والأصقاع البعيدة التي لم يكن قد وصل إليها وتعرض لأزمة وردة ومقاومة خاصة الأقاليم الصحراوية النائية والأدغال الاستوائية كما فعلت وكما تفعل حتى التيجانية والسنوسية والقادرية.

كما احتضنت اللغة والثقافة العربية الإسلامية وأنفقت بسخاء على تعليمها وتدريسها في كل أوساط المجتمع، وكان ذلك شكلا من أشكال مقاومة الجهل والأمية ونشر العلم والمعرفة في أوسع مجالاتها، وأخرجت أجيالا من دورهم الرائد في التطور الفكري والثقافي وتواصلهما في الحقبة الاستعمارية البغيضة (**1830 – 1962م**)[3].

كما استند زعماء المقاومات الشعبية وهم من زعماء الطرق الصوفية إلى العبارات الدينية في إثارة الهمم وشحذ العزائم لدى الناس، كما فعل أحد زعماء تلك المقاومات يدعوا إلى الجهاد في رسالته إلى القبائل (بشرى بإعلان الجهاد في سبيل الله على سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعدما فسقوا في أرضنا وأحلوا ما حرم الله، فها نحن رفعنا اللواء

---

[1] – سعدي شخوم ، "دور الرحمانيين في المقاومة الوطنية"، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية منشورات وزارة المجاهدين الجزائر، عقد بجامعة جيلالي اليابس, سيدي بلعباس, يومي 25 ، 26 ماي 2006 ص 91 ، 92.

[2] – يحي بوعزيز : المرجع السابق، ص 222.

[3] – نفسه ، ص 222.

المحمدي، وبشرنا كل مسلم بالجهاد راجين من المولى سبحانه وتعالى أن ينصرنا على الكفار المخزيين)[1].

فبهذه العبارات استطاع زعماء الطرق الصوفية من إثارة عزيمة وإرادة الشعب الجزائري في محاربة المستعمر الكافر، وذلك ما انتبه إليه أحد الضباط الفرنسيين في قوله (إن مختلف الانتفاضات عند القبائل والعرب التي واجهناها في الجزائر قادها دائما مرابطون حقيقيون أو مدعون).

ويقول آخر:" كلما قامت انتفاضة إلا وكان قادتها إخوان مرابطون".

ويقول ثالث:" إنه وبالفكرة الدينية يسير القانون وبالاستجابة للديانة الإسلامية أصبح الزعماء الأوائل لهذا المجتمع محاربين"[2].

ومن هنا يتبين أن الفرنسيين عرفوا أهمية الدين لدى الجزائريين فنبهوا حكومتهم للعمل على مواجهة رجاله، فقد كان المجاهدون، للمقاومات الشعبية خلال القرن التاسع عشر يحاربون باطمئنان ونية خالصة لأنهم يرون أن قضيتهم عادلة ولأن قادتهم من رجال الصوفية.

---

[1] - سعدي شخوم: المرجع السابق، ص 93.

[2] - نفسه، ص 94.

المبحث الثاني: الدور الثقافي للطرق الصوفية

ادعى المستعمر أنه جاء ليمدن البلاد وزعم انه صاحب رسالة حضارية ولكن الأهالي لم يغتروا بهذا الستار المزيف وأدركوا أغراضهم التي كان يسعى من أجلها فكان يسعى من أجل استغلال ثروات الوطن وتسخير السكان في خدمة مصالحهم فكانت المجابهات والمقاومة حتمية وطبيعية لأن في رأي الاستعمار ليس الشعب الجزائري إلا شعباً همجياً لا يستحق السيادة والاحترام ويجب أن يحضر وبطبيعة الحال رفض الشعب فلسفة الاستبداد رفضاً باتاً وقاومها بكل ما لديه من قوة وقد اكتست المقاومة الوطنية أشكالاً متنوعة.

بدأت المقاومة بمحاربة المدارس الرسمية وخطة الاستعمار الثقافية حيث لعب رجال التعليم والعلم(شيوخ الطرق الصوفية) دوراً كبيراً في ذلك وقد اعترف العدو بنفوذهم فحرضوا الشعب على رفض سياسة الانذماج وبينوا للمواطنين أهدافها وخطورتها وجعلوا من كل مدرسة جزائرية ومن كل مسجد مركزاً محصناً لمحاربة الاستعمار وعملوا على توحيد الصفوف وتنسيق الجهود والآراء حتى أصبح المستعمر يتساءل عن سر هذه الوحدة الشعبية القوية بدون أن يطلع على الأسباب الحقيقية وذكر الكتاب عن تقارير ومراسلات ملفات كثيرة تدل عن قوة الروح الوطنية فاعترف الضابط (دين وفو) في كتابه الإخوان بفعالية الحركة القومية فقال:" وبسبب سذاجة المواطنين قد أثر فيهم رجال جاؤوهم باسم دينهم وبسم الله وبسم محمد يحرضونهم على الثورة والتخلي عن المحراث في حين أننا أصبحنا مضطرين لاستعمال القوة لحمل الأهالي على الامتثال لآرائنا ولإقناعهم بأننا نريد مصلحتهم " ونشبت حرب المدارس بين العدو وشيوخ الطرق الصوفية وتنافست الثقافتان فأضحى الحوار مستحيلاً بينهما فلم تحترم السلطة الاستعمارية ثقافة الشعب المحتل وتقاليده لأن من طبيعة المستعمر أن يحتقر الأمة المغلوبة وأن يتنكر لحضارتها وشخصيتها ولا يعتمد إلا على القوة أما الشعب المسيطر عليه فإنه لا يقبل الثقافة الأجنبية ولا يرضى

باحتلال وطنه والسيطرة عليه واستغلال خيراته وانتهت المواجهة بفشل السياسة الاستعمارية التي لم تنجح في القضاء على الثقافة الوطنية وقد ذكر" ماكماهون"* بأن البلاد تم احتلالها ولكنها غير خاضعة.

وتأكد الدكتورة " إيفون تورين" في كتابها الصراعات الثقافية استمرار مقاومة المجتمع الجزائري للسياسة الفرنسية واستمرار المحاولات الدءوبة من طرف الإدارة الاستعمارية في هذا المجال فتقول:" ... وتنتهي الأولى أي من سنة 1830م إلى 1850م ويعترف الفرنسيون أنما قاموا به من مغامرات لا طائل تحتها وبالفشل وفكروا في أسلوب جديد فظهرت مراسم 1850م التي أنشأت التعليم المزدوج في المدارس الفرنسية فلم يتغير موقف المواطنين من تلك المؤسسات" وقد ارجع الفرنسيون فشل السياسة الفرنسية في الجزائر إلى الزوايا وشيوخها التي بقيت منتشرة في مختلف أنحاء الوطن رغم قضاء الاستعمار على العديد منها وكانت بمثابة مراكز دينية وثقافية ومدارس للكبار والصغار وملتقى ذوي الرأي لهذا اهتمت بتحفيظ القرآن الكريم ونشره بصورة مكثفة في الأجيال وتعميقه بين مختلف الطبقات الاجتماعية مما يساعد على حمايته من النسيان والضياع والاندثار كما احتضنت اللغة والثقافة العربية الإسلامية ونشرتها بشكل واسع ومكثف.

كما بين الكتاب أن المؤسسات والزوايا والمدارس الثقافية كانت منتشرة في كافة أنحاء الوطن وأن مستوى التعليم العام في بلادنا لم يختلف عما كان عليه في المدارس الفرنسية وذالك باعتراف ((دوماس)) تمثلت هاته المدارس والمؤسسات الثقافية في المساجد والزوايا ففي عنابة نجد مثلا زاوية سيدي عبد الرحمن وزاوية سيدي عبد القادر وفي قسنطينة نجد مدرسة وزاوية الشطابة وفي تيزي وزو نجد عدد غير محدود من المدارس والزواية يأتيها طلبة كثيرون وكان يشرف على هاته الزواية شيوخ الطرق الصوفية فحاول المستعمر من خلال سياسته القضاء على الثقافة الوطنية ونشر التعليم الفرنسي مكانها وكان

* ماكماهون: الوالي العام للجزائر إبان الفترة الاستعمارية.

الغرض من وراء هذا التعليم هو تحويل المجتمع الجزائري كليا بحيث يصبح يخدم مصالح المستعمر وارتأت أن التعليم هو أفضل طريقة لتحقيق تلك السياسة وأرادت أن تزيل أفكار متخلفة عند الأهالي ومعنى هذى القضاء على ثقافتهم ولغتهم وشخصيتهم الدينية والثقافية وبعدها تتمكن من الخطط الفرنسية للقضاء على الثقافة الوطنية السيطرة على الوضع ويتركز نفوذها في البلاد وتخيل المستعمرون أن التعليم يستطيع مزج العناصر البشرية المختلفة بفضل اختلاط الأطفال في المدارس وبداء العمل على تطبيق هاته السياسة في مراحل تضمن لها النجاح وتجعل الأهالي لا يتفطنون إلى أبعادها ونتيجة لذالك قامت الزوايا عن طريق شيوخها الصوفية لتوحيد الصفوف وتكثيف عملية التعليم وذالك من أجل مجابهة السياسية الاستعمارية التي كانت تهدف الى القضاء على الشخصية الوطنية من خلال مصادرة الأوقاف التي كانت تعتبر مصدر لزوايا والمدارس التعليمية في الدخل، كما كانت تنفق على المعلمين والطلبة وقد وقع ذالك في سنة 1843م وكانت النتيجة الحتمية لذلك إغلاق الكثير من المدارس والمعاهد وتفقير رجال التربية والثقافة وتشريدهم وإهمال التعليم العربي ولم تكتفي السلطة الاستعمارية بذالك بل وضايقت المعلمين وشيوخ الطرق الصوفية واضطهدتهم لأنهم كانوا يحرضون على محاربتهم ومن ناحية أخرى حصرت السلطة تعليم الأهالي من نطاق محدود لأنها كانت تخشى من انتشار الثقافة وتعميم التعليم الديني الذي كان مشايخ الطرق الصوفية يشرفون عليها[1].

[1]- أبو عمران الشيخ ، مجاهات ثقافية في الجزائر المستعمرة من 1830 إلى 1880م ، جامعة الجزائر ، ص 55- 65.

المبحث الثـــالث: الدور الاجتماعي للطرق الصوفية

لقد عملت الطرق الصوفية في الجانب الاجتماعي على نبد الخلافات وإزالة التعصب والحقد بين الجزائريين كما عملت على التحلي بالأخلاق النبيلة لتشرف الشعب الجزائري وتسموا به وهي في رحابها تشمل الصلاح والتقوى والصدق والأمانة والعفة والوفاء والسلوك الطيب والكلام الحسن والنشاط في العمل وقوة الإرادة والاعتماد على النفس واحترام الغير والاعتراف بحقوقهم وتقدير المجاهدين المخلصين والعمل على دعمهم ومشاركة الشعب في أفراحه وأقراحه والعطف عن الضعيف والفقير كما عملت على أن يعرف الشعب الجزائري ما له من حقوق وما عليه من واجبات ليسعى في الحصول على حقوقه والقيام بأداء واجباته وهذا ما يجعل من الفرد الجزائري مجاهداً ضد الاستعمار الفرنسي ومؤمناً بأهداف أمته.

إذا كانت هناك دراسات فرنسية وجزائرية على السواء قد اهتمت كثيرا بالدور الذي لعبته الطرق الصوفية في المقاومات العسكرية والانتفاضات ضد السلطة الفرنسية الاستعمارية فمن القليل فقط من الجانبين من أشار بدقة ووضوح للدور الخفي والصامت الذي لعبته هذه الطرق في الحفاظ على مقومات الشعب الجزائري وشخصيته الإسلامية[1].

فالطرق الصوفية فعلا كانت تسعى إلى رفاهية الفرد وذلك بتقديم المساعدات للفقراء والعجزة وإيواء المتشردين من الأطفال والشبان والشيوخ ولكن لم تكن لها إمكانيات مادية كافية إسعاف أكثر عدد ممكن من المحتاجين لكنها بذلت ما في وسعها للتخفيف من آلام التعساء وشقاء البؤساء، وقد سعت أيضا الطرق الصوفية إلى بث السلم والأمن والطمأنينة بين أعضاء هذه القبائل وذلك على جميع المستويات[2].

---

[1] - مجموعة باحثين، المرجع السابق، ص 41.

[2] - عمار هلال: المرجع السابق، ص ص 137 – 138.

المبحث الثـــالث: الدور الاجتماعي للطرق الصوفية

لقد عملت الطرق الصوفية في الجانب الاجتماعي على نبد الخلافات وإزالة التعصب والحقد بين الجزائريين كما عملت على التحلي بالأخلاق النبيلة لتشرف الشعب الجزائري وتسموا به وهي في رحابها تشمل الصلاح والتقوى والصدق والأمانة والعفة والوفاء والسلوك الطيب والكلام الحسن والنشاط في العمل وقوة الإرادة والاعتماد على النفس واحترام الغير والاعتراف بحقوقهم وتقدير المجاهدين المخلصين والعمل على دعمهم ومشاركة الشعب في أفراحه وأقراحه والعطف عن الضعيف والفقير كما عملت على أن يعرف الشعب الجزائري ما له من حقوق وما عليه من واجبات ليسعى في الحصول على حقوقه والقيام بأداء واجباته وهذا ما يجعل من الفرد الجزائري مجاهداً ضد الاستعمار الفرنسي ومؤمناً بأهداف أمته.

إذا كانت هناك دراسات فرنسية وجزائرية على السواء قد اهتمت كثيرا بالدور الذي لعبته الطرق الصوفية في المقاومات العسكرية والانتفاضات ضد السلطة الفرنسية الاستعمارية فمن القليل فقط من الجانبين من أشار بدقة ووضوح للدور الخفي والصامت الذي لعبته هذه الطرق في الحفاظ على مقومات الشعب الجزائري وشخصيته الإسلامية[1].

فالطرق الصوفية فعلا كانت تسعى إلى رفاهية الفرد وذلك بتقديم المساعدات للفقراء والعجزة وإيواء المتشردين من الأطفال والشبان والشيوخ ولكن لم تكن لها إمكانيات مادية كافية إسعاف أكثر عدد ممكن من المحتاجين لكنها بذلت ما في وسعها للتخفيف من آلام التعساء وشقاء البؤساء، وقد سعت أيضا الطرق الصوفية إلى بث السلم والأمن والطمأنينة بين أعضاء هذه القبائل وذلك على جميع المستويات[2].

---

[1] - مجموعة باحثين، المرجع السابق، ص 41.

[2] - عمار هلال: المرجع السابق، ص ص 137 – 138.

كما عملت على إزالة الفوارق الاجتماعية والاقتصادية بين الفئات والشرائح الاجتماعية المختلفة، فقربت بين الفقراء والأغنياء والعلماء والأميين وصهرتهم جميعا في بوتقة واحدة وألفت بينهم جميعا في إطار الآية القرآنية الكريمة " إن أكرمكم عند الله أتقاكم "، كما لعبت دورا هاما ورائدا في إنهاء الخلافات والخصومات بين أفراد وجماعات، وذلك بفضل مكانة شيوخها ومقدميها ووكلائها فشلت دور الحكم وقللت من الخلافات والمشاكل بين الناس، وبذلك تمتع المجتمع الجزائري بالاستقرار النفسي والخلقي، واتخذ من شيوخ هذه الطرق الصوفية قادة له بدلا من الحكام المدنيين وقضاتهم الرسميين، الذين لا يشبعون رغبتهم ولا يرتاحون لسلوكهم وأحكامهم[1].

كما عمل الاستعمار الفرنسي على القضاء على مقومات الشعب الجزائري الثقافية فأغلق المدارس وتابع المعلمين واستولى على الكثير من المساجد والزوايا التي كانت مراكز للتعليم الديني والدنيوي، ألحقت مؤسسات الأوقاف، التي كانت تمونها بالأملاك التي استولى عليها وبذلك حرم الجزائريين من نور العلم[2].

لكن لما أدرك الباحثين والساسة الفرنسيين أن التعليم هو أحسن وسيلة لضان الوجود الفرنسي في الجزائر وتذويب المجتمع الأهلي والقضاء على روح المقاومة والرفض للآخر لديه جهزوا كل الوسائل والطاقات البشرية والمادية لنجاح هذه السياسة التعليمية.

لكن العقبة الكئود التي وقفت أمامهم رفض الجزائريين لأخذ العلم من الفرنسيين في مدارسهم وكان هذا الرفض نابعا من فتاوى و آراء علماء وشيوخ الطرق الذين كانوا يتحكمون في الرأي العام الجزائري.

---

[1] - يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 222.

[2] - سعدي شخوم: المرجع السابق ، ص 95.

فلقد واجهت الطرق الصوفية سياسة التعليم الفرنسية بكل ما أوتيت من قوة وبقوا يفتون للناس بعدم جواز الدراسة في المدارس الفرنسية بدعوى أن ذلك خطر على دين أولادهم وهي دعوة حق, لكن الإدارة الفرنسية كانت جد صارمة في هذا الموضوع ولم تلق بالا لهذه الاحتجاجات بل على العكس من ذلك قامت بعدة إجراءات لتقوية سكان زواوة على إرسال أولادهم إلى المدرسة الفرنسية وعاقبت من خانهم من ذلك وهذا يدل على قوة المعارضة للتعليم الفرنسي ولكن الجزائريين وشيوخ الطرق بقوا رافضين لهذه السياسة[1].

[1] - مجموعة باحثين، المرجع السابق ، ص 42 – 43.

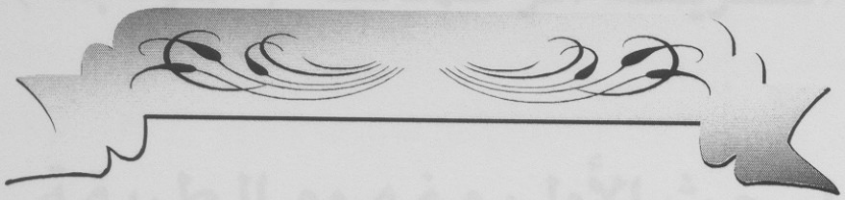

الفصل الثـــالث:

الطريقة الرحمانية نموذجا

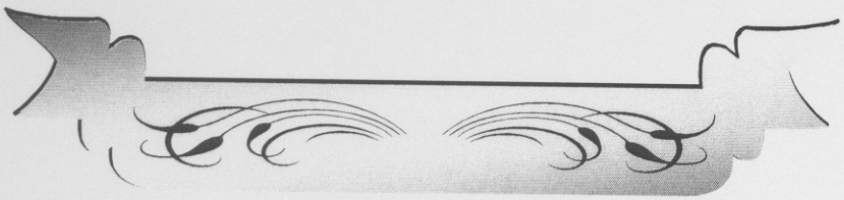

الطريقة الرحمانية (أنموذجاً)

- ❖ المبحث الأول: مفهوم الطريقة الرحمانية
- ❖ المبحث الثاني: دور الطريقة الرحمانية في المحافظة على مقومات الأمة الجزائرية
- ❖ المبحث الثالث: دور الطريقة في مجابهة الاستعمار

لا يختلف اثنان في القول أن الطرق الصوفية في الجزائر لعبت وما تزال تلعب دورا هاما في ترسيخ العقيدة الإسلامية وللدلالة عن ذلك نأخذ على سبيل المثال نموذج الطريقة الرحمانية حيث حاولنا أن نوضح في هذا الفصل مدى تأثير هذه الأخيرة في تقوية الشخصية الوطنية من خلال مواقفها ضد الاحتلال الفرنسي في شتى المجالات فقد أوضحنا في المبحث الأول لمحة تاريخية عن هذه الطريقة وعن مؤسسها وأشهر زواياها، ثم أخذنا في المبحث الثاني أشكال التمرد والعصيان على الوجود الفرنسي في المجال العسكري منفردين بأهم مقاومتين اشتهرت بهما الطريقة الرحمانية (ثورة لالة فاطمة وبوبغلة)، (الحداد والمقراني) ثم انتقلنا في المبحث الثالث حيث خصص لأهم أعمالها التربوية والتعليمية والدينية ومحاولاتها في إصلاح المجتمع وتوجيه الناس إلى الطريق الصحيح.

المبحث الأول: مفهوم الطريقة الرحمانية

التعريف بمؤسس الطريقة:

تعد الطريقة الرحمانية من ضمن الطرق الصوفية التي أدت دورا هاما في المجتمع الجزائري حيث مثلت أحد المعالم الرئيسية البارزة وظاهرة دينية روحية اجتماعية وسياسية هامة في تاريخ الجزائر المعاصرة فمن أي زاوية تناولناها وجدنا الكثير من الفوائد التي تساعدنا على فهم الكثير من الحقائق في شيء النواحي الدينية والسياسية والاجتماعية وسوف يتجلى أهمية دورها خاصة عن الحفاظ على الهوية الوطنية وكذا دورها في مقاومة الاستعمار الفرنسي خلال عرضنا هذا.

فالطريقة الرحمانية هي طريقة دينية صوفية نشأت في الجزائر في أواخر القرن الثاني عشر هجري الثامن عشر ميلادي على يد مؤسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري (ومنه أخذت اسمها) فهي طريقة تدعو إلى الصفا وعودة المنابع الأولى للإسلام، وقد عرفت هذه الطريقة انتشارا واسعا في حياة مؤسسها، كان تنظيمها شبيها ببقية الطرق الصوفية الأخرى فهناك شيخ أو معلم وهناك المؤيدين الذين يكنون الطاعة للمعلم، وهناك المقدم وهو الذي يتوب عن الشيخ في بعض المهام .....[1].

أما عن التعريف بالشيخ مؤسس الطريقة الرحمانية فهو محمد بن عبد الرحمان بن أحمد بن يوسف بن أبي قاسم[2]، وذكر عبد الرحمان بن محمد الجيلاني أنه الفقيه الصوفي الأزهري محمد بن عبد الرحمان بن أبي قاسم القشطولي الزواوي الإدريسي الحسني، ولد رحمه الله

---

[1] - عبد المنعم القاسمي الحسيني: المرجع السابق، ص ص7 – 8.

[2] - سعدي شخوم: المرجع السابق، ص 220.

في قرية بعشيرة آيت إسماعيل في إقليم قشطولة أو قحطوطة من أرض جرجرة حوالي سنة(**1126 – 1133** ه)/ (**1714 – 1720** م)[1].

نشأ رحمه الله، وتعلم في البداية بزاوية الشيخ الصديق بن أعراب بالأربعاء نايت ابراثن ثم انتقل إلى المشرق في حدود عام **1152** ه/**1740**م وبقي هناك ما يزيد ثلاثين سنة[2]،حج خلالها ثم نزل بالقاهرة بالأزهر الشريف مجاورا برواق المغاربة، فأخذ هناك من جلة من العلماء منهم: الشيخ محمد بن سالم الحفناوي – الحنفي والشيخ علي بن أحمد الصعيدي والشيخ أحمد الدردسي[3].

وبعد تحصيل العلوم الفقهية من هؤلاء الأعلام اتجه المسلك محمد بن سالم الحفناوي الخلوني الذي كلفه بنشر الطريقة والدعوة في بلاد السودان والهند. فقام هناك ستة سنوات في دارفور[4]، يقرئ السلطان ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة حتى صار له أتباع كثيرون وحصل له الاقتداء في هذه المنطقة وفي سنة **1183**ه / **1764**م أمره شيخه بالعودة إلى القاهرة وألبسه الخرقة ، ثم كلفه بالتوجه إلى الجزائر لنشر الطريقة هناك[5].

استقر المرحوم بمسقط رأسه فترة ثم انتقل إلى قرية (الحامة) قرب مدينة الجزائر، فأقبل عليه الناس ما بين متبرك، ومستفيد مما أدى إلى حسده من طرف بعض المرابطين، فسبب نجاحه آثار معارضة من طرف رجال العلم والفتوى من أهل السلك الديني إلى المجلس العلمي برئاسة الشيخ علي عبد القادر بن الأمين المفتي المالكي فبرأه المجلس من تهمة الزندقة، وحمته السلطة التركية، التي تأثرت بكثرة الموردين من أتباعها، ومن ذلك الوقت كثر أتباع هذه الطريقة بالبلاد الجزائرية وأخذت لقب الرحمانية نسبة إليه فأسسوا

---

[1] – عبد الرحمان بن محمد الجيلاني: المرجع السابق، ص 47.

[2] – سعدي شخوم: المرجع السابق ، ص 221.

[3] – عبد العزيز شهبي: المرجع السابق، ص 126.

[4] – **دارفور**: مديرية بالسودان عاصمتها الفاشر كانت في القديم مملكة أنشأتها القبائل العربية 19 ه.

[5] – عبد المنعم القاسمي الحسني: المرجع السابق، ص 11.

في قرية بعشيرة آيت إسماعيل في إقليم قشطولة أو قحطوطة من أرض جرجرة حوالي سنة(**1126 – 1133** ه)/ (**1714 – 1720** م)[1].

نشأ رحمه الله، وتعلم في البداية بزاوية الشيخ الصديق بن أعراب بالأربعاء نايت ابراثن ثم انتقل إلى المشرق في حدود عام **1152 ه/1740م** وبقي هناك ما يزيد ثلاثين سنة[2]،حج خلالها ثم نزل بالقاهرة بالأزهر الشريف مجاورا برواق المغاربة، فأخذ هناك من جلة من العلماء منهم: الشيخ محمد بن سالم الحفناوي – الحنفي والشيخ علي بن أحمد الصعيدي والشيخ أحمد الدردسي[3].

وبعد تحصيل العلوم الفقهية من هؤلاء الأعلام اتجه المسلك محمد بن سالم الحفناوي الخلوني الذي كلفه بنشر الطريقة والدعوة في بلاد السودان والهند. فقام هناك ستة سنوات في دارفور[4]، يقرئ السلطان ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة حتى صار له أتباع كثيرون وحصل له الاقتداء في هذه المنطقة وفي سنة **1183ه / 1764م** أمره شيخه بالعودة إلى القاهرة وألبسه الخرقة ، ثم كلفه بالتوجه إلى الجزائر لنشر الطريقة هناك[5].

استقر المرحوم بمسقط رأسه فترة ثم انتقل إلى قرية (الحامة) قرب مدينة الجزائر، فأقبل عليه الناس ما بين متبرك، ومستفيد مما أدى إلى حسده من طرف بعض المرابطين، فسبب نجاحه آثار معارضة من طرف رجال العلم والفتوى من أهل السلك الديني إلى المجلس العلمي برئاسة الشيخ علي عبد القادر بن الأمين المفتي المالكي فبرأه المجلس من تهمة الزندقة، وحمته السلطة التركية، التي تأثرت بكثرة الموردين من أتباعها، ومن ذلك الوقت كثر أتباع هذه الطريقة بالبلاد الجزائرية وأخذت لقب الرحمانية نسبة إليه فأسسوا

---

[1] – عبد الرحمان بن محمد الجيلاني: المرجع السابق، ص 47.

[2] – سعدي شخوم: المرجع السابق ، ص 221.

[3] – عبد العزيز شهبي: المرجع السابق، ص 126.

[4] – **دارفور**: مديرية بالسودان عاصمتها الفاشر كانت في القديم مملكة أنشأتها القبائل العربية 19 ه.

[5] – عبد المنعم القاسمي الحسني: المرجع السابق، ص 11.

معاهد وزوايا ولا تزال معظمها قائمة لحد الآن وما زالوا أنصار هذه الطريقة يلقبون (بالإخوان) ....[1].

وأغلب الظن أن هذه المعارضة الشديدة التي واجهها عبد الرحمان من أبناء المرابطين تعود إلى عدة عوامل منها:

أولا: إن عبد الرحمان من أبناء الريف ونزوحه إلى المدينة يؤدي بطبيعة الحال إلى تلقي معارضة من العلماء والمرابطين.

ثانيا: خوف الأتراك منه لأن قبيلة قشطولة معادية لحكم الأتراك للبلاد.

ثالثا: إن دعوته الدينية الجديدة، تبعث إلى إحياء الوحدة الروحية الوطنية التي أشرنا إليها سابقا وهذه الأخيرة طالما عمل الأتراك من أجل عدم تحققها طوال حكمهم لأن لا تكون خطرا على سلطانهم ونفوذهم.

فبالرغم من أن مجلس العلماء قد برأه فإن عبد الرحمان رأى إن الحكمة تقتضي العودة إلى مسقط رأسه فعاد سريعا إلى زاويته وبلدته << آيت إسماعيل >>، فبعد ستة أشهر من عودته جمع مريديه وأخبرهم أن يخلف بعده ((سي علي بن عيسى)) ونشير أن عبد الرحمان لم يحصر نشاط دعوته الصوفية في منطقة القبائل فقط ولكنه مد نشاطه أيضا إلى إقليم الشرق الجزائري وهكذا توفي عبد الرحمان عام **1208ه (1793م)**[2].

[ويرجح أن عبد الرحمان لم ينسب الخلافة إلى أي أحد من أفراد أسرته لأنه لم يجد من يتمتع بقيم روحية وقادرا على مواصلة رسالته أو أنه خشي من أن يتعرض للنقد لأنه جعل الخلافة على الطريقة الوراثية].

---

[1] - عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص 47 – 48.

[2] - فيلالي مختار الطاهر: نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني, دار الفن : للنشر ولطباعة - باتنة، ص 22.

انتشار الطريقة الرحمانية في الجزائر:

يجدر الذكر أن الطريقة الرحمانية أو الخلوتية كما تسمى طريقة تنكر المعتقدات الصوفية الجامحة، وتطمح إلى تصوف عملي أخلاقي حيث لجأت هذه الأخيرة إلى إيطابة النفوس بالشريعة السمحاء ومخاطبة الناس مع مراعاة الحال والمقام، وهذا ما جعل الناس يدخلون في سلكها وجلب الكثير من الإخوان والمريدين فقامت بذلك الطرق التي تأسست من قبلها.

فنقلا عن أعمال الملتقى الأول والثاني المنعقد في جامعة وهران صرح الدكتور الجيلالي السلطاني نقلا عن دوبون وكبلاني:" إن عدد زوايا الطريقة الرحمانية في الجزائر مائة وسبعة وتسعين وكانت تشرف على **156000** من الإخوان وذلك في القرن **14ه** أي أواخر القرن **19م**"[1].

وفي تقرير في إحصاء قام به كل من كوبولاني وديبون في سنة 1851م حوالي 225299 مريد من بين 718691 إخوان ينتمون إلى الطريق الصوفي أي ما يعادل 32 بالمائة في مقاطعة الجزائر وحدها.

بينما أكد آجيرون في نفس السنة 1851م أن عدد المريدين على مستوى القطر حوالي 533026 منهم 300 ألف يتبعون الطريقة الرحمانية أي أكثر من 55 بالمائة وفي إحصاء 1897م قاما به ديبون وكوبلاني نجد أن عدد الزوايا في الجزائر بلغ 349 منها 177 زاوية خاصة تابعة للطريقة الرحمانية وحدها أي ما يفوق نسبة 50 2%.

---

[1] - الجيلالي سلطاني: " أعمال الملتقى الأول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية " ، منشورات وزارة المجاهدين 25 – 26 ماي 2005 – ووهران ص 185.

[2] - عبد المنعم القاسمي الحسيني: المرجع السابق، ص ص 15 – 16.

وفي إحصاء آخر قام به هنري قارو سنة **1906** أن عدد الإخوان الرحمانيين بلغ **133500** ن بينهم أكثر **13000** من النساء مقسمة كما يلي[1]:

المناطق	عدد الإخوان الرحمانيون	عدد الزوايا
وادي العثمانية	40.000	40 زاوية
آقبو	09.000	22 زاوية
قسنطينة	10000	08 زاوية
طولقة	16000	17 زاوية
الهامل	43.000	29 زاوية
أحمر خدو	02000	03 زاوية
نفطة	13000	15 زاوية

[إلا أن هذا الأخير قد لوحظ عنه نقص في الإحصاء، حيث أنه لم يعمم كافة المناطق في البلاد وكذا لم يشمل بقية الفروع الأخرى للرحمانية].

ونقلا عن تقرير لضابط مكتب مدينة قسنطينة يرسم لنا من خلاله إحصاء لكل دائرة من الدوائر في المقاطعة مدين لنا عدد الإخوان الرحمانيون، ففي دائرة قسنطينة يتزعمها(الحاج محمد بن باش تارزي) 2 ويوجد كذلك بالدائرة 21 مقدما إخوانيا، أما دائرة سكيكدة فقد أشار أن الطريقة الرحمانية أكثر تأثيرا على الناس حيث تضم 11 مقما يترواح أنصار كل مقدم 150 إلى 300 إخوانيا، أما دائرة جيجل فقد أكد أن الطريقة السائدة هي الطريقة

---

[1] – عبد العزيز شهبي: المرجع السابق، ص 132.

[2] – الحاج محمد بن باش تارزي: من عائلة كرغلية، تولى كثير من أفرادها وظائف عليا في القضاء الإسلامي في الفترة التركية.

الرحمانية وفي دائرة عنابة ذكر أن أتباع الطريقة الرحمانية كان أعمق من تأثير الطريقة القادرية وهو نفس الشيء الذي أكده في دائرة قالمة وبسكرة وذكر أتباع الطريقة الرحمانية في دائرة باتنة ما يزيد عن 20000 من الإخوان.

ناهيك عن دائرة بجاية فقد أكد هذا الأخير أن هذه الدائرة (بجاية) كان معظم سكانها متأثرين تأثيرا كبيرا بالطريقة الرحمانية. وكان عدد أتباعها ومورديها في تزايد وتضاعف يوما بعد يوم1.

إذن إذا سلمنا حقا ببعض أقوال ضابط مكتب مدينة قسنطينة فإننا يمكن أن نستنتج أن الثورة التي اندلعت سنة 1851 في دائرة بجاية حضرها ما يزيد على 400 إخواني.

وقد ذكر في إحصاء آخر أن عدد الإخوان الرحمانيون في نفس السنة كان يبلغ 156214 مقسمين على كافة أنحاء الوطن2.

- **إحصاءات بأتباع الطريقة الرحمانية في منطقة القبائل:**

يبدو أن للزاوية الرحمانية شعبية كبيرة في منطقة القبائل ودليل على ذلك كثرة أتباعها وانتشارها في القبائل بصورة خاصة وفي الجزائر بصورة عامة وللطريقة الرحمانية صلة وثيقة بالزوايا حيث حاولت تجسيد نشاطها السياسي والثقافي والتعليمي عبر تلك الزوايا ولعل أبرزها زاوية طولقة وزاوية أولاد جلال وزاوية الهامل ..... الخ وقد تفرغت عن تلك الزوايا عدة زوايا أخرى ونذكر على سبيل المثال ما تفرع عن زاوية – بوجليل – الواقعة في دوار تيفريس بآقبو3.

---

[1] – صالح فركوس: المرجع السابق ، ص 292 – 293.

[2] – فيلالي مختار الطاهر: المرجع السابق، ص 23.

[3] – سبلي مقران : الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل، دار الأمل للنشر والطباعة، الجزائر، 2006، ص 97.

مكان الزاوية	عدد الزوايا	المقدمون	الإخوان
أزفون (عزازقة)	1	2	120
البويرة	9	5	161
ذراع الميزان	1	5	520
الأربعاء بني راثن	2	2	150
اقبو بجاية	15	18	3386
جيجل بجاية	2	2	50

إحصاءات بأتباع الطريقة الرحمانية في مدينة تبسة.

قائمة بأسماء شواش الطريقة الرحمانية المتنفذين في المنطقة خلال ق 19 م (تبسة أنموذجا)

الاسم واللقب	الانتماء القبلي
سي إبراهيم بن عثمان (أولاد شنينة)	برارشة
سي بوعزيز بن مبارك	-------
سي الحاج عمار بن محمد من الفراحنة	-------
سي أحمد بن صالح بن بوعزيز (اولاد الشامخ)	علاونة
سي علي بن عبد الله من أولاد موسى	-------
سي الحاج عبد السلام بن خليفة (الماء الأبيض)	أولاد سيدي عبيد

- **عدد أتباع الطريقة الرحمانية في منطقة تبسة سنة 1897م.**

أ – الإقليم العسكري[1]:

موقع الزاوية	عدد الإخوان	اسم أهم مقدمي للطريقة
مرسط	160	محجوب سي الطيب بن محجوب مقدم زاوية نابل هنادة ببلدية واد شارف المختلطة .
تبسة	25	--------

ب – الإقليم المدني[2]:

موقع الزاوية	عدد الإخوان	اسم أهم مقدمي الطريقة
تبسة	12	سي محمد بن عبد العمرة مقدم زاوية عين شفة ببلدية عين القصر
تبسة	45	المقدم سي الحاج السعيد بن باشطارزي .

المبحث الثاني: دور الطريقة الرحمانية في المحافظة على مقومات الأمة الجزائرية

إن التكوين الروحي والتربوي التي قامت به الزوايا الرحمانية، لم يقتصر على مريديها من الرجال فقط، بل تعداه إلى النساء. فقد سجل التاريخ بأحرف من ذهب مساهمة المرأة الجزائرية والرجل الجزائري بكل شجاعة وإقدام في ميدان الكفاح والجهاد في سبيل الدفاع عن الوطن.

---

[1] – عبد الوهاب شلالي، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية** : مجلة علمية محكمة نصف سنوية / المركز الجامعي الشيخ العربي التبسي أفريل 2006، ص 115.

[2] – عبد الوهاب شلالي: المرجع نفسه, ص 115.

دور الطريقة في محاربة الاستعمار الفرنسي فكريا:

إيمانا بالدور العظيم الذي قامت به الزوايا لا في الدفاع عن العقيدة التي ركز عليها المستعمر منذ وطأت أقدامه أراضينا وأستهدف القضاء على ثمرته محاولا تشتيت صفوفنا وتشتيت وحدتنا وغرس الخلافات والنزاعات العرقية والمذهبية فيما بيننا فوقفت الزوايا والطرق سدا منيعا أمام مطامع العدو وشكلت منذ دخوله حصن منيعا تحطمت على أسواره جميع مخططاته الهادفة إلى تنصير شعبنا وتذويب شخصية امتنا ولما أدرك المحتلون مدى انصهار الطريقة في المجتمع على اختلاف مستوياتهم وهمية الرسالة التي تؤديه في الأمة راح يحاول بكل وسيلة أن يجعل مفهومها غامضا وان يحطه بضباب كثيف لينقص من أهميتها ويحط من قيمة دورها وحتى يبعدها عن قاعدة الجماهير الواسعة[1].

وإيمانا بان جل الثورات التي عرفتها الجزائر الم نقل كلها إنما كانت بقيادة زعماء الطرق الصوفية ورؤساء الزوايا التي كانت من بينها الطريقة الرحمانية التي وقفت بشدة وحزم في وجه حركة الاندماج الرامية إلى تذويب المجتمع الجزائري المسلم في سكان فرنسا المسيحيين وظلت في أحلك أيام الاحتلال البغيض محافظة على عاداتنا الأصلية وتقاليدنا الصالحة وكانت ملاذا آمنا لكل مواطن يتعرض لمطاردة السلطات الاستعمارية أو مضايقته فركزت نشاطها الفكري على ما يلي:

- في مجال العقيدة والتربية الروحية عملت على تمكين العقيدة في النفوس وغرس القيم الروحية الرفيعة وترسيخ الحياة الروحية الصحيحة عن طريق التوجيه الراشد كما عملت على فهم الحقيقة الروحية للفرد وإدراكها وإزالة الشوائب عنها.
- في مجال التعليم والتربية عملت على الحرص والعناية على التعلم عن طريق إنشاء مدارس وزوايا تشرف عليها بنفسها مثلما وجدنا في كل من عنابة وقسنطينة وغيرها.

[1]- الرابطة الرحمانية للزوايا العلمية، أهدافها ومقاصد رسالتها، ص ص 16-17.

- في مجال التعاون والعلاقات فقدت عملت على توحيد الجهود و التنسيق فيما بينها وتوجيهها نحو المستعمر الذي كان يحاول طمس معالم الشخصية الجزائرية.[1]

دور الطريقة في محاربة الاستعمار الفرنسي عسكريا:

كان للانتفاضات والثورات الشعبية التي قامت بها الطريقة الرحمانية خلال القرن التاسع عشر أسس دينية، وهي الجهاد ضد النصارى المعادين للإسلام، وبناء على ذلك أدت الزوايا الرحمانية دورا كبيرا ورائعا في معظم تلك الانتفاضات وأثّرت بشكل جلي على مسارها واستمرارها، فثورة المقراني مثلا كان لزعيمها الروحي الشيخ الحداد الدور الرائد في قيام هذه الثورة التي خرج طلاب الزوايا من سيدي موسى اويدير وآث وغليس وغيرها من الزوايا التابعة للطريقة الرحمانية استجابة لدعوة الجهاد، وبفضل هؤلاء المجاهدين استمرت الثورة ....

1- <u>ثورة الحاج عمر :</u>

وتعتبر زاوية أمحمد بن عبد الرحمان في ذراع الميزان هي الأخرى كغيرها من الزوايا، أدت دورا كبيرا في المقاومة, إذ تزعم قيّمها الحاج عمر عام 1851م حركة ثورية ضد القوات الفرنسية، وكان قد عُيّن في عام 1854م مقدما للرحمانيين، وهو زوج الشيخة فاطمة إحدى بنات الشيخ علي بن عيسى الخليفة الأول لمؤسس الزاوية، وكان شديد الحيوية والنشاط، ومال إلى تأييد الثوار أثناء ثورة الشريف بوبغلة واعتصم بالمناطق الجبلية الحصينة قرب الزاوية حتى أرغمته القوات الفرنسية على الاستسلام يوم 14 نوفمبر 1851 في بني كوفي بآيت إسماعيل.

وقد احتفظ برئاسة الزاوية والإخوان حتى عام 1856م، حيث تزعم من جديد الثورة بنفسه، ربط صلاته بالشيخ واعراب في اث ايراثن ولالا فاطمة والشيخ محمد بن عبد

[1]- المرجع السابق، ص ص 20-25.

الرحمان شيخ بني منقور وقادوا جميعا في جبال جرجرة جماهير الرحمانيين ضد الجيش الفرنسي الذي كان يقوم بعمليات استكشافية في جبال جرجرة تمهيدا لغزوها، وزحف الحاج عمر بنفسه يوم الثاني من سبتمبر 1856م على رأس إخوانه إلى ذراع الميزان، وتواصلت المعارك حول هذه المدينة إلى غاية، يوم 22 من نفس الشهر وقام الجنرال يوسف بالزحف على زاوية آيت إسماعيل وعسكر حولها، وقد اختارته فرنسا لمثل هذه المهمة لشدة حقده على الإخوان خاصة وعلى الجزائريين بصفة عامة.

2- ثورة لالا فاطمة نسومر :

ولدت لالا فاطمة بقرية ورجة سنة 1246هـ/1830م وتربت نشأة دينية. ولما واتتها الظروف انضمت إلى المقاومة حيث شاركت بجانب بوبغلة في المقاومة والدفاع عن منطقة جرجرة وفي صد هجومات الاستعمار على أربعاء ناث إيراثن فقطعت عليه طريق المواصلات ولهذا انضم إليها عدد من قادة الأعراش وشيوخ الزوايا والقرى، و لعل أشهر معركة قادتها فاطمة نسومر هي تلك التي خاضتها إلى جانب الشريف بوبغلة (محمد بن عبد الله) في مواجهة الجيوش الفرنسية الزاحفة بقيادة الجنرالين روندون وماك ماهون فكانت المواجهة الأولى بربوة تمزقيدة حيث أبديا استماتة منقطعة النظير، إلا أن عدم تكافؤ القوات عدة وعددا اضطر الشريف بوبغلة بنصيحة من فاطمة نسومر على الانسحاب نحو بني يني، وهناك دعيا إلى الجهاد المقدس فاستجاب لهما شيوخ الزوايا ووكلاء مقامات أولياء الله فجندوا الطلبة والمريدين وأتباعهم واتجهوا نحو ناحية واضية لمواجهة زحف العدو على قراها بقيادة الجنرالين روندون ويوسف التركي ومعهما الباشا آغة الخائن الجودي، فاحتدمت المعركة وتلقت قوات العدو هزيمة نكراء، وتمكنت لالا فاطمة نسومر من قتل الخائن الجودي بيدها كما استطاعت أن تنقذ من موت محقق زميلها في السلاح الشريف بوبغلة حينما سقط جريحا في المعركة.

بالرغم من الهزيمة النكراء التي منيت بها قوات روندون يتشكرت، إلا أن ذلك لم يثنه من مواصلة التغلغل بجبال جرجرة، فاحتل عزازقة في سنة 1854م فوزع الأراضي الخصبة على المعمّرين الوافدين معه، وأنشأ معسكرات في كل المناطق التي تمكّن منها، وواصل هجومه على كل المنطقة. بالرغم من التغلغل والزحف لم يثبّط عزيمة لالة فاطمة نسومر من مواصلة هجوماتها الخاطفة على القوات الغازية فحققت انتصارات أخرى ضد العدو بنواحي يللتن والأربعاء وتخلجت وعين تاوريغ وتوريرت موسى، مما أدى بالقوات الفرنسية إلى الاستنجاد بقوات جديدة وعتاد حديث، اضطرت على إثرها فاطمة نسومر إلى إعطاء الأوامر بالانسحاب لقواتها إلى قرية تاخليجت ناث عيسو، لا سيما بعد إتبّاع قوات الاحتلال أسلوب التدمير والإبادة الجماعية، بقتل كل أفراد العائلات دون تمييز ولا رحمة .

ولم يكن انسحاب فاطمة نسومر انهزاما أو تقهقرا أمام العدو أو تحصنا فقط بل لتكوين فرق سريعة من المجاهدين لضرب مؤخرات العدو الفرنسي وقطع طرق المواصلات والإمدادات عليه.

الشيء الذي أقلق جنرالات الجيش الفرنسي وعلى رأسهم روندون المعزز بدعم قوات الجنرال ماكمهون القادمة من قسنطينة. خشي هذا الجنرال من تحطم معنويات جيوشه أمام هجمات فاطمة نسومر، فجند جيشا قوامه 45 ألف رجل بقيادته شخصيا، اتجه به صوب قرية آيت تسورغ حيث تتمركز قواة فاطمة نسومر المتكونة من جيش من المتطوعين قوامه 7000 رجل وعدد من النساء وعندما احتدمت الحرب بين الطرفين خرجت فاطمة في مقدمة الجميع تلبس لباسا حريريا أحمر كان له الأثر البالغ في رعب عناصر جيش الاحتلال.

على الرغم من المقاومة البطولية للمجاهدين بقيادة فاطمة نسومر فإن الانهزام كان حتميا نظرا للفارق الكبير في العدد والعدة بين قوات الطرفين، الأمر الذي دفع فاطمة نسومر إلى طرح مسألة المفاوضات وإيقاف الحرب بشروط قبلها الطرفان .

إلا أن السلطات الاستعمارية كعادتها نقضت العهود، إذ غدرت بأعضاء الوفد المفاوض بمجرد خروجهم من المعسكر حيث تمّ اعتقالهم جميعا، ثم أمر الجنرال روندون بمحاصرة ملجأ لالا فاطمة نسومر وتم أسرها مع عدد من النساء....

وخوفا من تجدد الثورة بجبال جرجرة أبعدت لالا فاطمة نسومر مع 30 شخصا من رجال ونساء إلى زاوية بني سليمان بتابلاط وبقيت هناك لمدة سبع سنوات إلى أن وافتها المنية عن عمر يناهز 33 سنة، على إثر مرض عضال تسبب في شللها.

3- ثورة الشيخ بن جار الله :

من ثورات الأوراس ضد الاحتلال الفرنسي تلك التي دعا إليها وقادها المجاهد البطل محمد أمزيان من قرية جار الله نواحي تكوت، وهو من إخوان زاوية الشيخ المصمودي، وكان إماما ومدرسا بجامع سيدي عيسى بوقبرين, وكان وثيق الصلة بالزاوية الرحمانية بتبرماسين.

اندلعت الثورة يوم 30 ماي 1879م في قرية الحمام جنوب إيشمول، وامتدت حتى شملت جنوب شاشار، والتف حولها أعراش أولاد داود، بني بوسليمان واحمر خدو، وجماعة من بني وجانة، ومن الزوايا زاوية بوزينة بقيادة الهاشمي بن دردور، لكن العدو باغت المجاهدين بقوات لا قبل بها، وقد سقط من الشهداء يومئذ 120 شهيدا.

أما القائد بن جار الله فقد تسلل إلى تونس، حيث أقام بزاوية الشيخ إبراهيم ولد الشريف وهي زاوية رحمانية بقابس، ولكن عيون فرنسا كانت تلاحقه فألقي عليه القبض رفقة أخيه ونخبة من المجاهدين، ونقلوا إلى قسنطينة حيث حوكموا، وصدرت الأحكام في 26 جوان 1879م، وكانت كالتالي :

14حكما بالإعدام، 26 حكم بالأشغال الشاقة، 16 حكم بالبراءة، وبعد صدور عفو من رئيس جمهورية فرنسا في 09 نوفمبر 1880م خففت أحكام الإعدام إلى الأشغال الشاقة

والنفي، وهكذا نفي المجاهدون إلى كورسيكا وكايان ومن هذا الأخير فر القائد بن جار الله إلى مكة أين توفي بها سنة 1889م .

4- ثورة الهاشمي بن علي دردور 1317 /1230) :[1]([1]) هـ =1815/ 1899م.

من زعماء الجهاد في الجزائر، وكبار رجال الطريقة الرحمانية، وإليه تنسب الطريقة الدردورية إحدى فروع الطريقة الرحمانية. ولد سنة 1230 هـ = 1815م بمدرونة بمنطقة وادي عبدي في قلب الأوراس بالشرق الجزائري، حفظ القرآن بمسقط رأسه، ولم يتجاوز الثانية عشر من عمره, ثم التحق بزاوية الشيخ محمد بن عزوز البرجي, ومنها انتقل إلى زاوية الشيخ عبد الحفيظ الخنقي بخنقة سيدي ناجي, ثم زاوية بوحجر نواحي قالمة ليعود بعد ذلك إلى مسقط رأسه.

سافر إلى مصر لمواصلة تعليمه, وبالضبط جامع الأزهر, وبعد تخرجه تولى التدريس بالإسكندرية إلى غاية سنة 1870م, حيث عاد إلى أرض الوطن, وأسس زاوية ببلده سنة 1289 هـ= 1876م[2] ، أصبحت تشكل خطرا على الاحتلال الفرنسي، شارك في انتفاضة الأوراس سنة 1879م بإخوانه ومريديه، مما أدى بالسلطات الاستعمارية إلى نفيه إلى جزيرة كورسيكا سنة 1293 هـ= 1880م، وفي سنة 1303 هـ= 1890م وبعد أن قضى في المنفى أكثر من عشر سنوات، أطلق سراح الشيخ الهاشمي وعاد إلى أرض الوطن, استأنف نشاطه بالزاوية, وتعود السلطات الفرنسية إلى اعتقاله ثانية سنة م1895 ونقلته إلى باتنة غير أن سكان الأوراس قاموا بمظاهرات لإطلاق سراحه وكان في

---

[1] - أنظر: ديبون وكوبولاني 412، تاريخ الجزائر الثقافي, 7 / 156، 158.

[2] - يذكر الأستاذ صلاح مؤيد العقبي في كتابه: **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر** عند الحديث عن زاوية الشيخ علي دردور أن مؤسس زاوية مدرونة هو الشيخ علي دردور والد الشيخ الهاشمي وذلك في نهاية القرن الثامن عشر، وأن الشيخ الهاشمي قد حفظ القرآن بها وتولى التدريس بها وهي التي قامت بالمشاركة في ثورة ابن جار الله 1879م.

طليعة المحتجين جماعة من الأعيان من بينهم الشيخ المبارك بن محمد بن بلقاسم من زاوية ثنية العابد وتحت ضغط الجماهير تم الإفراج عن الشيخ الهاشمي.

واصل الشيخ مهمته التعليمية والجهادية إلى أن وافاه الأجل سنة 1317 هـ= 1899م. عن عمر يناهز الخامسة والثمانين.

وصفه كل من ديبون وكوبولاني بأنه من ألد أعداء فرنسا ويحمل لها حقدا شديدا.

المبحث الثالث: دور الطريقة في مجابهة الاستعمار علميـــــا ودينيـــــا:

أولا/في المجال التعليمي: لعبت زوايا الطريقة الرحمانية دورا هاما في مقاومة الاستعمار الفرنسي بشتى الطرق حيث بنت هذه الزوايا والإخوان الرحمانيون جدارا حديديا في وجه التبشير والتنشير والتجنيس والتفرنس ..... وتصدت للغزو العقائدي والفكري والثقافي وكل ما يحمله الاستعمار لبلادنا[1] بالقوة عن طريق المقاومات والانتفاضات الشعبية، أو بالسلم عن طريق الجهاد الوطني في الميدان الثقافي والديني فنشرت العلم والدين وصارت من أوتاد العربية والإسلام، فلم يستطع الاستعمار القضاء عليها بل بالعكس ظلت مصدر إشعاع للفكر الديني والإسلامي[2].

فقد عمد الاستعمار الفرنسي في الجزائر على محاربة الثقافة الوطنية ولما كانت اللغة العربية هي وعاء هذه الثقافة فقد ركز الاحتلال حربه عليها لأنهم آمنوا متى تم القضاء عليها يمكن القضاء على الشخصية الجزائرية وتنفيذا لهذه السياسة قام الاحتلال بمطاردة اللغة العربية في كل مجالات الحياة بالجزائر حيث أجبروا اللغة الفرنسية في شتى التعاملات سواء في العمل الرسمي أو التعليم التنظيمي ولغة وسائل الإعلام ومختلف النشاطات الثقافية وتماشيا مع السياسة الفرنسية والإدماج حاول الاحتلال أيضا القضاء على معظم مراكز الإشعاع الثقافي ابتداء بالزوايا، إلا أن هذه الأخيرة رغم التعسف الاستعماري استطاعت بعض زوايا الطريقة الرحمانية التصدي لسياسة الاحتلال الثقافي وأن تحافظ على الثقافة العربية[3].

فقد أدت الزاوية الرحمانية في منطقة القبائل خدمة هامة في نشر التعليم على أوسع نطاق فقد كان لها أساتذة في حياة الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري الزواوي منهم

---

[1] - محمد نسيب: المرجع السابق، ص 49.

[2] - عبد العزيز شهبي: المرجع السابق، ص 85.

[3] - نفسه، ص ص 37 – 38.

الشيخ أحمد بن الطيب الصالح الرحموني الذي نظم " أرجوزة " في الفقه ظل قضاة " جرجرة " يستعملونها وقبل وفاة الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري، خلفه على الزاوية الجرجرية الشيخ علي بن عيسى المغربي وقد ترك له جميع كتبه العلمية وأوقاف الزاوية وقد ظل الشيخ علي بن عيسى يؤدي واجب الزاوية تعليما من سنة **1808** إلى سنة **1851**م وقد نوه الأستاذ عبد العزيز بن عمر بهذه الزاوية وخاصة في الميدان التعليمي منها تخرج الكثير من العلماء ممن ساعدتهم مواهبهم أن يكونوا فقهاء وعلماء في العلوم العقلية والنقالية أمثال الشيخ السعيد بن الزكري مفتي الجزائر العاصمة، والشيخ القاضي وسيدي عيش والشيخ أبو القاسم البوجليلي، الشيخ الطاهر القيطوسي المصلح العظيم الذي قرأ ألفية ابن مالك وختمها نحو **25** مرة[1].

فلقد استطاعت هذه الطريقة أن تحافظ على ثقافتنا العربية الإسلامية الأصيلة واستطاع هذا التعليم البسيط في شكله ومظهره وفي أسلوبه ومنهجه، القوي في روحه، الغني في محتواه السليم في جوهره أن ينجح لأنه لم تفقد زوايا هذه الطريقة فعاليتها ولم نبرر حرارتها رغم المكائد والمحن والعزلة والأبعاد وتجريدها من جميع الوسائل حتى الضروريات فقد استطاع تعليم الألواح والحصير أن يؤثر في الألواح، ويغير النفوس ويصقل العقول ويظهر القلوب فيصنع رجال صادقين ....[2].

والجدير بالذكر أن هذه الطريقة لا تزال تعد لنا رجالا لا يشق لهم غبار في مقدمتهم الشيخ أبو علي الزواوي، والشيخ علي الخيار، والشيخ علي الصدقاوي والشيخ السعيد بقرية " قنزات " والشيخ السعيد البحري النحوي، إلى غير ذلك ممن لا يستبعد أنهم غير معروفين.

وعن الدور الرائد للزاوية الرحمانية يقول أحد الكتاب الجزائريين لبعض الطرق الصوفية بقطرنا " أنها ميزة تاريخية لا يستطيع أحد أن ينكرها حتى المكابر تلك هي أنها

---

[1] – يسلي مقران: المرجع السابق، ص ص 98 – 99.

[2] – محمد نسيب: المرجع السابق، ص ص 44 – 45.

استطاعت أن تحفظ الإسلام بهذه البلاد في عصور الجهل والظلمات وعمل رجالها العاملون الأولون على تأسيس المؤسسات القرآنية يرجعون فيها الضالين إلى سواء السبيل ويقومون بتعليم الناشئين، وبث العلم في صدور الرجال، ولولا تلك الجهود العظيمة التي بذلوها والتي تقف أمامها اليوم موقف المعترف المعجب بما كنا نجد الآن في بلادنا ، نشر اللغة العربية ولا لعلوم الدين"[1].

وقد حددت أهداف الطريقة الرحمانية كباقي الطرق الصوفية الأخرى التي ناهضت الاستعمار الفرنسي بالسيف وبالقلم كالآتي:

* نشر الثقافة والعلم وتفادي الجهل خاصة أن التعليم كان مجانا.

* تزويد المعمرات الأخرى بالمشايخ لتعليم الصغار وحتى الكبار.

* الحفاظ على المخطوطات والكتب المختلفة.

* القيام بعملية التأليف[2].

ومن هنا يمكن القول أن دور زوايا الطريقة الرحمانية قد نجحوا نجاحا كبيرا في تحقيق هذا المقوم الأساسي من مقومات الشخصية الجزائرية وهو المحافظة على اللغة العربية وتعليم مختلف فنونها من نحو وصرف وبلاغة وأدب ونشرها بين أبناء الجزائر، لاسيما في المناطق الريفية كل هذا إلى جانب تعليم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف[3].

---

[1] - عبد العزيز شهبي: المرجع السابق، ص 40.

[2] - بطاش علي: لمحة على تاريخ منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد وثورة 1871 ، دار الأمل ، ط2, ص 85.

[3] - عبد العزيز شهبي: المرجع السابق ، ص 40.

- قائمة ببعض الزوايا العلمية للطريقة الرحمانية في الجزائر:

* زاوية تيفرت ناث الحاج، دائرة أزفون ولاية تيزي وزو أسسها الشيخ سيدي محمد وعلي والحاج في حدود القرن التاسع عشر تخرج منها عدد كبير من حفظة القرآن الكريم والأئمة عدد الطلبة بها حاليا **15** طالبا.

* زاوية سيدي علي والطالب[1]، قرية كوكو دائرة عين الحمام ولاية تيزي وزو تأسست في القرن **16** كان للزاوية فضلا في تكوين المناضلين شاركوا في تفجير بركان ثورة أول نوفمبر **1945**م بالناحية.

* زاوية سيدي عمر الحاج بوزقان، دائرة عزازقة ولاية تيزي وزو أسسها سيدي عمر والحاج في سنة **805** ه عدد الطلبة بها حاليا **90** طالبا كان معقلا ناجحا للمجاهدين أثناء حرب التحرير الوطني مما أدى إلى غلقها ثم اتخذها جيش الاستعمار الفرنسي مركزا له.

* زاوية سيدي علي موسى ولاية تيزي وزو أسسها أمحمد بن يوسف الإدريسي في القرن **9** هجري عدد الطلبة بها حاليا **70** طالبا ،كان معقلا للمجاهدين أثناء الثورة.

* زاوية سيدي أبي بكر بتقزيرت ولاية تيزي وزو أسسها سيدي أبو بكر في أوائل القرن السابع هجري، أغلقها الجيش الاستعماري الفرنسي سنة **1956**م ثم تحولت إلى مركز عسكري وبعد الاستقلال أعيد فتحها واستأنف نشاطها وعدد الطلبة بها حاليا **15** طالبا.

* زاوية الشيخ بلحداد يصدوق الأعلى على الضفة اليمنى لوادي الصومام ولاية بجاية أسسها الشيخ بلحداد في القرن **13** منها انطلقت ثورة **1871**م واستطاع أن يجند منها **15000** مجاهدا في يوم واحد وقد خرجها الاستعمار بعد فشل الثورة.

---

[1] - محمد نسيب: المرجع السابق، ص ص 218 – 219.

* زاوية سيدي يحي وموسى، دائرة سيدي عيش ولاية بجاية عدد الطلبة بها **10** إلى **15** طالبا أغلقت الزاوية أثناء ثورة التحرير **1954** م، واستأنفت نشاطها بعد الاستقلال[1].

* زاوية سيدي أحمد بن مالك قرية تفريث بوزغان دائرة عزازقة ولاية تيزي وزو تأسست في القرن التاسع هجري عدد الطلبة حاليا **35** طالب.

* زاوية حنديس باغيل على ولاية بجاية توقفت سنة **1956** أثناء حرب التحرير[2].

* زاوية سيدي موسى أودير دائرة سيدي أكفاء ولاية بجاية تأسست أواخر القرن العاشر الهجري عدد الطلبة بها حاليا ما بين **10** إلى **15** طالبا توقفت الزاوية عن نشاطها أثناء الحرب التحريرية وكانت قاعدة المجاهدين في **1871**م.

* زاوية سيدي أحمد زروق، دائرة سيدي عيش ولاية بجاية، أسسها سيدي أحمد زروق في القرن التاسع الهجري أغلقت أثناء حرب التحرير.

* زاوية بودوار بلدية أعزم دائرة أقبوا ولاية بجاية تأسست في القرن التاسع هجري توقفت أثناء حرب التحرير.

* زاوية بن علي الشريف شلاطة[3]، دائرة أقبو ولاية بجاية تأسست في القرن **19**م توقفت عن نشاطها في بداية الثورة التحريرية.

ثانيا/ في المجال الديني: يعتبر التنصير محاولة لإخراج الجزائريين من دينهم الإسلامي وإدخالهم في دين النصرانية كي يصبحوا مسيحيين يحملون عقيدة المحتل لبلادهم وهذا يعني إحلال الديانة المسيحية محل الديانة الإسلامية في الجزائر حتى ينهار مقوم آخر من مقومات الشخصية الوطنية وهو " الإسلام " ولربما كان من أهم أسباب الغزو الفرنسي للجزائر هذا

---

[1] - يسلي مقران: المرجع السابق، ص 242.

[2] - محمد نسيب: المرجع السابق، ص ص 223 – 224.

[3] - يسلي مقران: المرجع السابق، ص 243.

العامل نشر المسيحية والقضاء على الإسلام وهو ما أكده كاتب الحاكم الفرنسي العام للجزائر عام **1832**م، **<<** أن آخر أيام الإسلام قد دنت وفي خلال عشرين عاما لن يكون للجزائر إله غير المسيح، ونحن إذا أمكننا أن نشك في أن هذه الأرض تملكها فرنسا، فلا يمكننا أن نشك على أي حال، بأنها قد ضاعت من الإسلام إلى الأبد، أما العرب فلن يكونوا رعايا لفرنسا إلا إذا أصبحوا مسيحيين جميعا **>>**[1].

ومن هذا المنطلق لعبت زوايا الطريقة الرحمانية دورا هاما في نشر الإسلام رغم مضايقة الاستعمار لها وفي المحافظة على الإيمان في قلوب الناس طيلة عهد الاحتلال للجزائر ومنها ساعدت هذه الزوايا على استمداد الشعب الجزائري ثقافته الروحية وإيمانه بوحدة الدين ، ووحدة المصير فكانت بذلك الحصن الحصين الذي اعتصم به[2].

وعلى أثر ما حصل فتح ضابط المكاتب العربية تحقيقا لمعرفة الأسباب الحقيقية التي أدت إلى الثورة فخلصوا إلى سبب اعتادوا ذكره هو " التأثير الديني "[3]، إنه منذ سنوات كان عدد الإخوان يتضاعف بشكل كبير بالإضافة إلى أن الأهالي كانوا يبحثون منذ مدة طويلة على مخرج من أجل " إعادة بناء شخصيتهم الوطنية " وقد أكد في التقرير أن هذه الطريقة عملت على تكوين جماعة دينية في ظلها تتحقق الوحدة قصد إعلان الثورة ضد الفرنسيين وهذه الثورات ذات طابع ديني ففي هذا الصدد عملت السلطات الفرنسية على تكثيف الحراسة وتشديد المراقبة على تحركات كل زعماء تلك الطريقة بل توقيف بسرعة كل من يحاول إثارة الجماهير الأهلية ضد السلطة الفرنسية.

ولقد وصف ضباط المكاتب العربية حركة الإخوان الرحمانيين بـــ " التعصب الديني " كما أصبحت الزوايا في نظرهم تشكل خطرا كبيرا على الفرنسيين فلم تعد فقط مكانا لحفظ

---

[1] – عبد العزيز شهبي: المرجع السابق، ص . ص 41 – 42.

[2] – يسلي مقران: المرجع السابق، ص 98.

[3] – صالح فركوس: المرجع السابق، ص 287.

القرآن، ومأوى للمحرومين والبؤساء بل تحولت إلى مراكز للثورة من أجل القضاء على النصارى.

وقد أكد هذه الحقيقة أيضا قادة الاحتلال أنفسهم في القرن التاسع عشر حينما كشفوا مظاهر المقاومة المعنوية للشعب الجزائري من خلال المؤسسات الدينية وهذا يبين شعور الفرنسيين بالمقاومة المعنوية للشعب وبالشكل الثقافي الذي اتخذته هذه المقاومة من خلال المؤسسات الدينية[1].

ويمثل ذلك أن زوايا الطريقة الرحمانية كانت تعتبر حصونا للعقيدة والإيمان ومراكز لتحفيظ القرآن وتعليم الدين فقد ركزت أيضا على تعليم اللغة العربية بهدف تعليم الدين ونشره، وفهم القرآن وما يتصل به من علوم التشريع والأخلاق والعقائد والتفسير والحديث وإلى غير ذلك من علوم اللغة والدين[2].

ومن هذا وذاك فإننا يمكن القول أن تأثير الطرق الدينية وخاصة الطريقة الرحمانية لا لشيء إلا بتحصنها بالعقيدة الإسلامية فألهبت روح الجهاد وجعلت قناديل الإيمان تتلألأ في قلوب المؤمنين طيلة عهد الاحتلال الفرنسي المشؤوم رغم التسلط والقهر والحرمان ورغم العواصف التي تعصف بهؤلاء المؤمنين العزل المجردين من كل سلاح إلا سلاح الإيمان.

وما نقموا من الشعب الجزائري إلا أنه آمن بالله ربا وبمحمد نبيا وبالقرآن كتابا ورفضوا حكم الجاهلية ولم يقبل ولم يرض على الإسلام بديلا[3].

---

[1] - يسلي مقران : **المرجع السابق** ،ص 98 .

[2] - عبد العزيز شهبي : **المرجع السابق**،ص 43 .

[3] - محمد نسيب : **المرجع السابق**،ص 49 .

ويبقى إجماع ضباط الاحتلال حول الذين كانوا يرون في تلك الطرق بل في " الدين " تهدئة وتقوية الجماهير لتجاوز مخاوفها، وفي " الإخوان " رمز للوحدة والمؤاخاة للتحرر من رقبة الاحتلال[1].

ثالثا / سياسيا واجتماعيا:

تمثل دور معظم الزوايا في محاربة الاستعمار منذ دخوله أرض الجزائر، بحيث لم يدخر الزعماء الروحيين جهد الإدلاء بصوتهم ضد الوجود الفرنسي، والغزو الصليبي المسيحي، على الرغم من إمكانياتهم المادية المحدودة إلا أن عزيمتهم كانت قوية ومعنوياتهم كانت مرتفعة جدا[2].

حيث ذكر د. بوعزيز نقلا عن مارسيل سيميان أن الشيخ الحداد مقدم الزاوية الرحمانية بصدوق (ناحية بجاية) الذي تجاوز الثمانين من عمره وهو إحدى زعماء ثورة **1871م**، فقد كان يتجول في الأسواق مرفوعا فوق الأكتاف ليحمس الناس ولجمع القوات اللازمة لذلك[3] [ولعل تركيز الشيخ الحداد على الناحية الروحية كان أقوى من الناحية المادية حتى يجعل الناس مرتبطين به روحيا لان الارتباط الروحي في نظره أقوى من الارتباط المادي] وإذا ما صدقنا رواية مارسيل سيميان التي لا تخلو من نزعة التعصب فإن الشيخ الحداد رمى عصاه على الأرض أمامهم وصاح قائلا " بإذن الله وعون الرسول سنرمي الفرنسيين في البحر ونطردهم من البلاد"[4].

[هكذا اتخذت الحرب طابعا سياسيا تصارع فيها أبناء القديس مع أبناء محمد بن عبد الرحمان " بوقبرين " أو الإخوان ضد الآباء].

---

[1] - صالح فركوس : **المرجع السابق** ص 292 .

[2] - يسلي مقران: المرجع السابق، ص 101.

[3] - يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 232.

[4] - المرجع السابق، ص 200.

ومن هنا وقفت الزوايا الرحمانية وفي وجه سياسة الإدماج والتنصير وكافحت الشعوذة التي ألصقت بالدين كما دعت إلى التصالح بين الناس وتفادي الحروب بين القرى والخلافات بين العائلات والعمل على تحسين المعاملات بين القبائل والقضاء على ظاهرة الحقد والثار والدعوة إلى الخير وتفادي الاتصال بالمحاكم الفرنسية كما شاركت الزوايا في تقديم المعونات المادية للجائعين والمعوزين والمرضى والوافدين وقد برزت زوايا الطريقة الرحمانية خاصة زاوية الهامل أثناء مجاعة (**1867_1868م**) وذلك بتقديم المساعدات بشتى الطرق إلى الأهالي طمعا منهم أن لا يلجئوا هؤلاء الأهالي إلى الآباء البيض كما عملت على إزالة الفوارق الاجتماعية وهذا بالتقريب بين الأغنياء والفقراء وحتى بين العرب والأمازيغ[1].

وتؤكد المؤرخة الفرنسية " أيفون تورين " هذه المواقف الصلبة للدور الذي كانت تضطلع به الزوايا عامة والزوايا الرحمانية خاصة في البلاد حيث قالت: << إنها مراكز دينية وثقافية ومدارس للكبار والصغار ودور للمعالجة والتداوي وإسعاف الفقراء وملتقى ذوي الرأي ونقاط ينطلق منها الجهاد ولا يعرف لها مثيل في أوروبا، ولم ينتبه المستعمر لنفوذها في القطر إلا بعد زمن طويل >>، من هذه الحقيقة ندرك دور الزاوية الديني والثقافي والاجتماعي والسياسي[2].

---

[1] - .بطاش علي: المرجع السابق ، ص85.

[2] - يسلي مقران: المرجع السابق، ص ص 98 – 99.

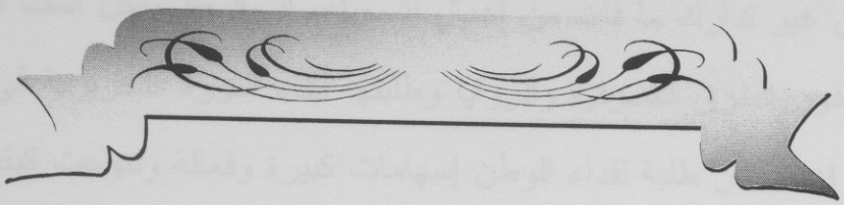

خاتمة

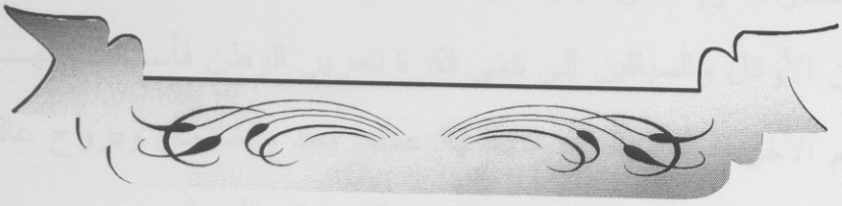

خاتمة:

كان للطرق الصوفية مآثر عظيمة حري بالأجيال الجزائرية بالإطلاع عليها ولن يتأتى ذالك من غير تدارك ما فات من إهمال لتسجيله، إذ يلاحظ وبكل أسف انه قد وقع السكوت عن دور الطرق الصوفية والزوايا وطلبتها أثناء الثورة التحريرية في حين كانت إسهاماتها بما قدمت من طلبة لفداء الوطن إسهامات كبيرة وفعالة وتنوعت كيفيات تلك الإسهامات في وقت جد مبكر فمن الطلبة من ساهم في إعداد الاندلاع الثورة قبل نوفمبر 1954م.

كما أن المقاومة الوطنية قد سبقتها التحضيرات الروحية والمعنوية بغرس مثل التضحية والفداء والتي كانت الطرق الصوفية والزوايا والمؤسسات الثقافية التي بنت تلك القيم في نفوس رجال المقاومة الوطنية، كما أن إعلان الجهاد من كبار شيوخ احد الطرق الصوفية يكون له رد فعل تضامني وتآزر من قبل الطرق الأخرى تبعا لروح التضامن والإخاء والاتحاد الذي نسج بينهم.

إن القاعدة الفيزيائية التي تقول بان الضغط يولد الانفجار قد تمثلت كليا في الضغط التي مارسته فرنسا على الزوايا والطرق الصوفية فولد فيه الثورة ورفض الاستعمار والتصدي المبكر لمقاومته وإذا كان تجنيد جل طلبة الزوايا كجنود في جيش التحرير وكانوا من الواعين الأوائل والسباقين إلى تبني فكرة تحرير الوطن فأسندت لهم مهام عسكرية وليعضهم الآخر مهام سياسية وتنظيمية عملوا بجد وإخلاص وبروح عالية من النضج والكفاءة فحققوا انتصارات واثبتوا المثالية والقدوة في الميدان.

ومما سبق لابد وان نستخلص من هاته الدراسة جملة من النتائج ومن أبرزها ما يلي:

ـ مهما قيل عن الطرق الصوفية التي انتشرت في الجزائر لأنه كان لها اثر كبير في الحفاظ على مقومات الأمة الجزائرية ونشر الإسلام والقضاء على بعض البدع والخرافات من خلال الزوايا والمدارس.

ـ تأثر المجتمع الجزائري بالطرق الصوفية تأثرا كبيرا حتى انعكس على عادته وتقاليده التي مازال يمارسها لغاية عصرنا الحالي وخير دليل على ذالك مختلف التظاهرات الثقافية المتواجدة في الجزائر.

ـ إن ما خلفه شيوخ الطرق الصوفية من زوايا ومدارس قرآنية ساهمت في التعليم ولا تزال تكون وتثقف الصغار ثقافة إسلامية مما يساعدهم على تسهيل عملية معرفة دينهم.

ـ إن التعريف الحقيقي للتصوف هو انه يستعيد مشروعيته من الكتاب والسنة وبالتالي يعتبر معادلة ما بين مطالب الروح ومطالب الجسد. فلا يترك الإنسان العنان لجسده وينغمس في الملذات والشهوات بدون ضوابط.

وبالرغم من الدور البطولي الذي قامت به الطرق الصوفية من أجل المحافظة على مقومات الأمة الجزائرية إلا أن هناك بعض الطرق انحازت إلى جانب المستعمر الفرنسي فجعلها عصا في يده يضرب بها المجتمع الجزائري وكل ذالك من أجل المساعدات التي كانت تقدم لها من طرف فرنسا من نقود والعفو من دفع الضرائب وما إلى ذلك من امتيازات.

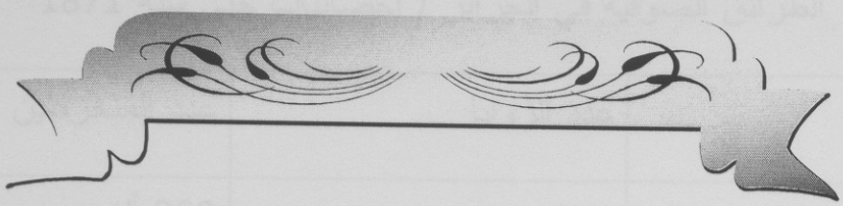

الملاحق

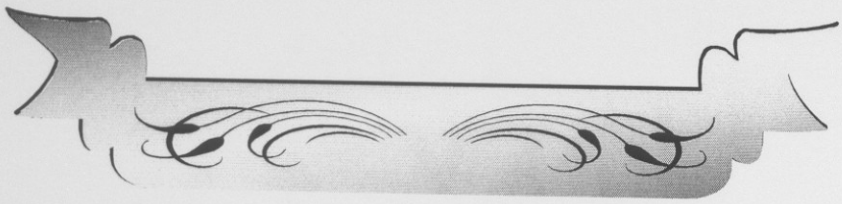

الملحق رقم (1):

الطرائق الصوفية في الجزائر / إحصائيات حتى سنة 1871[1]

الطريقة	عدد الزوايا	عدد المنخرطين
الرحمانية	117	300 ألف
التيجانية	32	25 ألف
القادرية	33	24 ألف
الدرقاوية	21	25 ألف

[1]- بطاس علي: مرجع سابق, ص 25.

- زاوية سيدي معلم أوحمد	- //	- عين الحمام
- زاوية سيدي علي تافالت	- //	- عين الحمام
- زاوية سيدي موسى	- مقلع	- //
- زاوية اسحنونان جامع الصهاريج	- عين الحمام	- عزازقة
- زاوية علي أوطالب	- //	- الأبعاد آيت ايرثن
- زاوية أحمد أوسعيد	- أرجان	- دلس
- زاوية محمد السعدي	- دلس	- //
- زاوية سيدي محمد عمر الشريف	- //	- //
- زاوية سيدي علي أويحي	- بوغني	- ذراع الميزان
- زاوية محمد بن عد الرحمان	- //	- ذراع الميزان
	- ذراع الميزان	

الملحق رقم (2):

إحصاء لزوايا الطرق الصوفية حسب الدوائر والبلديات في منطقة القبائل[1].

مكان الزوايا	البلدية	الدائرة
- زاوية سيدي علي موسى	- معاتقة	- تيزي وزو
- زاوية سيدي علي بوبكرة	- تيقزيرت	- تيقزيرت
- زاوية الشيخ شريف بتيلمسين	- //	- //
- زاوية ناجديوت	- معاتقة	- تيزي وزو
- زاوية بوعاصم	- تيزي وزو	- //
- زاوية الشرفة بهلول	- عزازقة	- عزازقة
- زاوية تايفريت نايت الحاج	- عكورة	- //
- زاوية نايت أو مالك	- بوزقان	- //
- زاوية عمرو الحاج	- //	- //
- زاوية سيدي أحمد ادريس	- بلولة	- //
- زاوية سيدي عبد الرحمان (بلولة)	- مقلع	- //
- زاوية تالة مقران جامع الصهاريج	- تيمبراز	- //
- زاوية سيدي منصور	- ايقرعونان	- //

[1] - إيسلي مقران: المرجع السابق، ص ص 242 – 243.

الملحق رقم (3):

قائمة بعض الزوايا[1]

الدائرة	الزوايا
قسنطينة	زاوية الشيخ الزواوي – زاوية بن بغريش – زاوية سي الحسين – زاوية سي سليمان محجوب.
سطيف وبرج بوعريريج	زاوية أولاد مصباح – زاوية بني علي الشريف، زاوية العثمانية.
بجاية وجيجل	زاوية بني أوغليس – زاوية مولاي الشقفة – زاوية ثرة بواد زهور – زاوية صدوق.
عنابة وقالمة	زاوية عبد الرحمان – زاوية عبد القادر – زاوية ان بيضاء – زاوية حميدة بهول دريعة – زاوية عمار بن سنة – زاوية سي علي جبار. – زاوية بن يحي – زاوية أولاد فيصل – زاوية الكبلوتية – زاوية دندن بضفاف واد سيبوس – زاوية سي لونير – زاوية عبد المالك – زاوية سي عمار.
باتنة وبسكرة	زاوية سي محمد بن بلقاسم – زاوية سي علي بن عمار بطولقة – زاوية عبد الحفيظ بخنقة تاجي – زاوية المختار بن خليفة بأولاد جلال.

[1] – صالح فركوس: المرجع السابق, ص 280.

وبوسعادة	– زاوية مبارك بن قويدر – زاوية الهامل قرب بوسعادة – صدوق بلحاج – زاوية بركات (سبراة) زاوية سي محمد بلقاضي.
تبسة	زاوية حمزة بن صحراوي (بكارية) – زاوية تبسة – زاوية أولاد يحي بن خالب – زاوية أوكيل – زاوية اولاد عبيد – زاوية جبل راسي (عين البيضاء).

الملحق رقم (4):

وضع الزوايا والمساجد بقسنطينة في سنة 1879[1].

تسمية المسجد	موقعه	اسم المقدم أو الإمام	اسم الطالب	مصان من طرف	عدد المصلين به	عدد التلاميذ
الجامع	بالنهج	صالح بن محمد	&&	الدولة	700	18
الكبير	الوطني	حاج عيسى بن	&&	الدولة	500	25
سيدي الكتاني	ساحة نيقرييه	بشتارزي	&&	الدولة	500	15

[1] - عبد الحميد زوزو: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 – 1900م، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 2007، ص . ص 253 - 254.

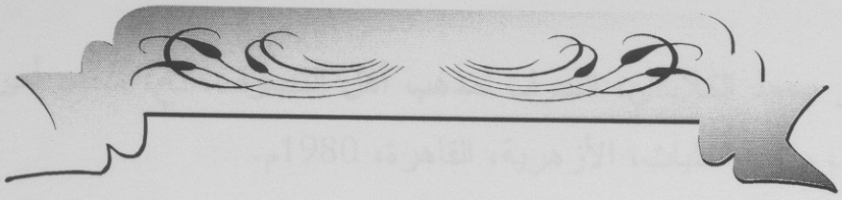

قائمة المصادر والمراجع

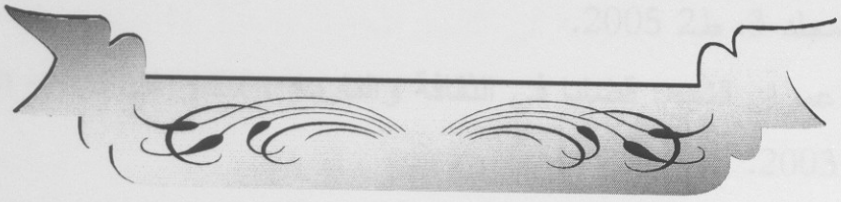

قائمة المصادر والمراجع

أولا / الكتب:

القرآن الكريم

1- أبو بكر محمد الكلابدي، **التعرف لمذهب أهل التصوف**، تح: محمد أمين السوادي، ط2، مكتبة الكليات، الأزهرية، القاهرة، 1980م.

2- أحمد الشرباصي، **الغزالي والتصوف الإسلامي**، دار الهلال (د ب)، (د ت).

3- أبو بكر جابر الجزائري، **إلى التصوف يا عباد الله**، دار البصير للنشر، الإسكندرية.

4- أبو عمران الشيخ، **مجابهات ثقافية في الجزائر المستعمرة(1830-1880م)**، جامعة الجزائر.

5- أحميدا عميراوي، **رسالة الطريقة القادرية في الجزائر**، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر.

6- أبو القاسم سعد الله: **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.

7- أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي من 1830 – 1954م**، دار الغرب الإسلامي. مجلد 3، ط2 2005.

8- أبو عمران الشيخ: **قضايا في الثقافة والتاريخ** ، منشورات ثالة – الأبيار، الجزائر 2003.

9- أبو بكر محمد الكلاباوي: **التعريف بمذهب أهل التصوف "لولا التعرف لما عرف التصوف** "، تحـــ: محمود أمين النواوي، ط2 مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

10- إبراهيم مياسي : **مقاربات في تاريخ الجزائر 1830 – 1962م**، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر،2007.

11- بطاش علي: **لمحة عن تاريخ منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد وثورة 1871م**، ط2، دار الأمل، الجزائر.

12- بشير رمضان التلسي، **الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن 4 الهجري/10 ميلادي**، دار المدار الإسلامي، لبنان.

13- بوعلام بوسايح: **أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي بالسيف والقلم 1830 – 1954م**، عاصمة الثقافة العربية 2007.

14- سبلي مقران: **الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل**، دار الأمل للنشر والطباعة، الجزائر، 2006.

15- شارل روبير آخرون: **الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871 – 1919م**،ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر،2007.

16- صالح عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي 1514 – 1830م**، ط2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

17- عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، بيروت، 1971م.

18- عبد الرزاق قسوم: **عبد الرحمان الثعالبي والتصوف**، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،(د . ط).

19- عبد العزيز شهبي، **الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر 2006م.

20- عبد الملك مرتاض: **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830 – 1962م) رصد لصور المقاومة في الشعر الجزائري**، سلسلة منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، دار هومة.

21- عبد المنعم القاسمي الحسني: **أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب** ،دار تجليل القاسمي، دار الثقافة العربية 2005م.

22- عبد المنعم القاسمي الحسيني: **دور الصوفية في مقاومة الاستعمار الفرنسي- الطريقة الرحمانية أنموذجا.**

23- علي فرغلي: **محاضرات في التصوف**، مر:عبد العزيز عبد القادر عيسى ،مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة،1975م.

24- عمار قليل، **ملحمة الجزائر الجديدة**، ج1، ط1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر.

25- عمار هلال: الموسوعة التاريخية للشباب: **الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء**، منشورات وزارة الثقافة والسياسة، الجزائر، 2007م.

26- فيلالي مختار الطاهر: **نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني**، دار الفن: للنشر والطباعة، باتنة.

27- مجموعة باحثين: **منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية (1830 – 1954)** طبعة خاصة وزارة المجاهدين سلسلة المشاريع الوطنية منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م.

28- محمد أرزقي فراد، **إطلالة على منطقة القبائل**، دار الأمل للنشر والطباعة، الجزائر، 2006م.

29- محمد الصالح زرايقية، **أضواء على تاريخ سيدي عبد الشريف**، دار هومة،2006م.

30- محمد بن بريكة: **موسوعة الطرق الصوفية (البوزيدي الحسني) موسوعة الطرق الصوفية الإيضاح والبيان لمصطلح أهل العرفان**, المعجم الصغير، دار الحكمة، الجزائر.

31- محمد نسيب: **زوايا العلم والقرآن بالجزائر**، دار الفكر، الجزائر،(د . ت).

32- محمد بن بريكة، **موسوعة الطرق الصوفية**، الإيضاح والبيان لمصطلح أهل العرفان ،المعجم الصغير.

33- يحي بوعزيز: **ثورة 1871م (دور عائلتي المقراني والحداد)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

34- يحي بوعزيز: **موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، دار الهدى، عين مليلة الجزائر.

ثانيا / المجالات والملتقيات:

1. الجيلالي سلطاني: أعمال الملتقى الأول والثاني حول: **دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية**، منشورات وزارة المجاهدين 25 – 26 ماي 2005م – ووهران.
2. الرابطة الرحمانية للزوايا العلمية، **أهدافها ومقاصد رسالتها(روحية، علمية، تربوية، ثقافية، اجتماعية)**.
3. سعدي شخوم، **دور الرحمانيين في المقاومة الوطنية**، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية منشورات وزارة المجاهدين الجزائر، عقد بجامعة جيلالي إلياس سيدي بلعباس يومي 25 ، 26 ماي 2006م.
4. الحبيب بن عودة، **دور الزوايا والطرق الصوفية أثناء ثورة التحرير الكبرى**، أعمال الملتقى الأول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين، 25 ، 26 ماي.
5. عبد الوهاب شلالي ، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**: مجلة علمية محكمة نصف سنوية، المركز الجامعي الشيخ العربي التبسي أفريل 2006م.
6. فاطمة داود، **التصوف الإسلامي، مفهومه وأصوله**، حوليات التراث، العدد الأول، مستغانم.
7. محمد أرزقي فراد : **دور زوايا منطقة القبائل في مقاومة الاستعمار**، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين – الجزائر – 25 – 26 ماي 2005م المنعقد (جامعة وهران).

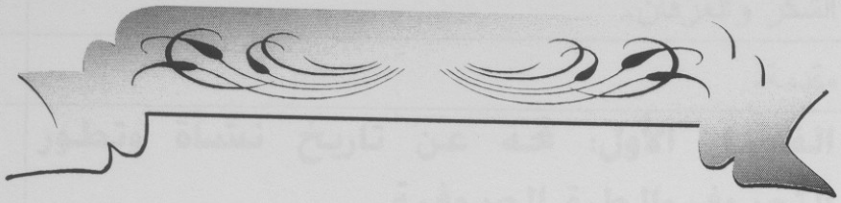

فهرس الموضوعات

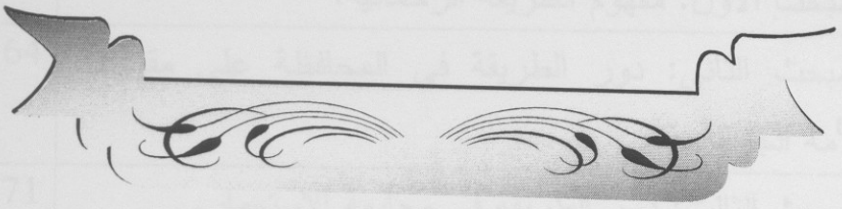

الفهرس	الصفحة
الإهداء.	
الشكر والعرفان.	
مقدمة.	أ- ج
الفصل الأول: لمحة عن تاريخ نشأة وتطور التصوف والطرق الصوفية.	
المبحث الأول: مفاهيم عامة حول التصوف.	12
المبحث الثاني: ظهور الطرق الصوفية وتطورها.	24
المبحث الثالث: الزوايا في الجزائر.	37
الفصل الثاني: الإسهامات الثقافية والدينية والاجتماعية للطرق الصوفية خلال الفترة الاستعمارية.	
المبحث الأول: الدور الديني للطرق الصوفية.	43
المبحث الثاني: الدور الثقافي للطرق الصوفية.	47
المبحث الثالث: الدور الاجتماعي للطرق الصوفية.	50
الفصل الثالث: الطريقة الرحمانية (أنموذجاً).	
المبحث الأول: مفهوم الطريقة الرحمانية.	56
المبحث الثاني: دور الطريقة في المحافظة على مقومات الأمة الجزائرية.	64
المبحث الثالث: دور الطريقة في مجابهة الاستعمار.	71
خاتمة.	82
ملاحق.	83
قائمة المصادر والمراجع.	92
فهرس الموضوعات.	95